الجمهورية اللبنانية
وزارة التربية والتعليم العالي
المركز التربوي للبحوث والإنماء

UNFPA
صندوق الأمم المتحدة للسكان

الخبرات السابقة

في مجال التربية السكانية في المدارس

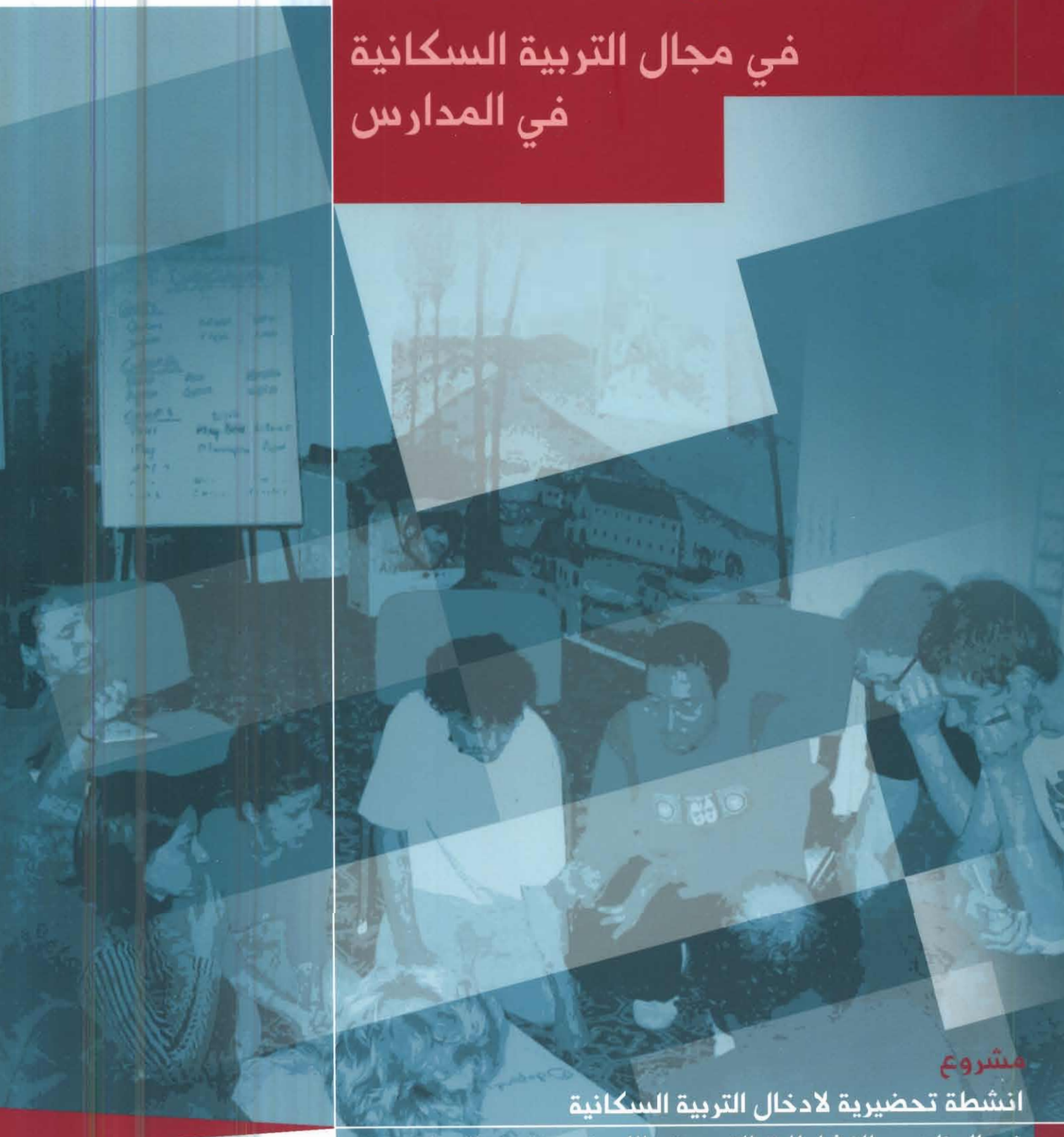

مشروع
انشطة تحضيرية لادخال التربية السكانية
في المناهج والنشاطات التربوية واللامنهجية في المدارس

وزارة التربية والتعليم العالي
المركز التربوي للبحوث والإنماء

صندوق الأمم المتحدة للسكان

مشروع

«أنشطة تحضيرية لإدخال التربية السكانية في المناهج والنشاطات التربوية واللامنهجية في المدارس»

تقرير حول

«الخبرات السابقة في مجال التربية السكّانية في المدارس»

إعداد الدكتوره **فاديا كيوان** مع فريق من المساعدين الباحثين

تقديم

ترتكز التنمية، في المنظور الحديث، على الإنسان، وتبدأ بتطوير قدراته وإمكاناته عبر التربية، فتتسع ثقافته وتتقدم معارفه وعلومه، لتشمل الصحة الفردية والصحة الاجتماعية بمعانيها: الجسدي والنفسي والثقافي. وإن هذا الكتاب الذي جاء نتيجة جهود متواصلة، لفريقي العمل، في كلّ من المركز التربوي للبحوث والإنماء، وصندوق الأمم المتحدة للسكّان، يقع ضمن هذه الاستراتيجية الهادفة إلى تحسين نوعية حياة السكّان في لبنان، من خلال تحسين وضع الصحة الإنجابية، وتقليص الفجوات في المجالات الاجتماعية والاقتصادية، وتحقيق التوازن بين ديناميات السكّان والتنمية الاجتماعية والاقتصادية.

لبلوغ هذه الأهداف، أُجريت دراسات مسحيّة ميدانية شملت الاستفادة من الخبرات السابقة في هذا المجال، ومراجعتها، وتناولت تحليلاً لمحتوى الكتب المدرسية، لجهة تقويم مدى احتوائها القضايا السكّانية، ومفاهيم النوع الاجتماعي والصحة الإنجابية، وشمل المسح تقويم حاجات المعلمين/ات في المدارس، ومواقفهم/هنّ من الصحة الجنسية والإنجابية للشباب، واجري استطلاع لرأي الأهالي ومواقفهم من هذه القضايا.

إن أفضل طرائق التوعية حول هذه المواضيع الحساسة والمهمة جداً لمجتمعنا، هي إدخال مفاهيمها في المناهج التربوية، وخصوصاً في الأنشطة اللامنهجية، بعد وضع إطار عمل لكسب تأييد صانعي القرار في المدارس وفي المجتمع.

إن مواجهة مثل هذه القضايا الحساسة، تنجح عبر رفع درجة الوعي الاجتماعي لها، من طريق توفير مجموعة خدمات متكاملة، مبنية على معلومات موثقة، عن النوع الاجتماعي والصحة الجنسية والإنجابية، وإننا نعول على تعاون المسؤولين عن المدارس والأهالي والقوى الحيّة في المجتمع، من أجل ترسيخ الوعي وتعزيز الثقافة الصحية بكل مجالاتها، صوناً لأبنائنا من مخاطر الجهل الناتج من التجاهل.

د. ليلى مليحه

رئيسة المركز التربوي للبحوث والإنماء

من أكثر الأمور إلحاحاً أن نتوجه إلى رفاهية الناشئين/ات، وأن نضمّ احتياجاتهم/هنّ وحقوقهم/هنّ إلى أولى الأولويات، ليس فقط لأنهم يشكلون/يشكلّن أعلى نسبة من مجموع السكّان في العالم، بل أيضاً من حيث «القيمة المضافة»، كما تذكرها المديرة التنفيذية لصندوق الأمم المتحدة للسكّان، الدكتورة ثريا أحمد عبيد، في معظم رسائلها وتصاريحها. ما لم يتمّ الاستثمار في المراهقين والمراهقات، من الصعب تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية، خصوصاً تلك الداعية للقضاء على الفقر المدقع والجوع، مكافحة عدوى فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز، تحسين صحة الطفل، خفض وَفَيات الأمهات، تأمين شمولية التعليم، وتحقيق المساواة بين الجنسين.

علينا التعاون والتشارك، لتحقيق فرص الحياة للناشئين/ات، في جميع المجالات، ولا سيّما في التعليم وفي الصحة، بما فيها وضع الصحة الإنجابية في متناولهم/هن، وتزويدهم/هن خصوصاً، بالمعلومات الدقيقة والخدمات النوعية.

يعمل مكتب صندوق الأمم المتحدة في لبنان جاهداً، منذ عام ١٩٩٣، على دعم الحكومة اللبنانية والجمعيات الأهلية والمجتمع المدني، في تنفيذ التوصيات وخطة عمل المؤتمر الدولي للسكّان والتنمية، ومؤتمر المتابعة الخمسية، ولا سيّما من خلال البرنامج الوطني للصحة الإنجابية، للعمل على تحقيق الهدف المتعلق بتحسين استفادة النساء والرجال والشباب، من الخدمات والمعلومات المتعلقة بالصحة الإنجابية، وذات النوعية العالية.

في نيسان ٢٠٠٤ انضمّت وزارة التربية والتعليم العالي، ولا سيّما المركز التربوي للبحوث والإنماء، إلى وزارتي الصحة العامة والشؤون الاجتماعية، وإلى المجتمع المدني، لتحقيق هذا الهدف، من خلال مشروع مشترك بينها وبين صندوق الأمم المتحدة للسكّان، يهدف إلى القيام بـ «أنشطة تحضيرية لإدخال التربية السكّانية في المناهج، والنشاطات التربوية واللامنهجية في المدارس». تضمّنت المجموعة الأولى من تدخلات هذا المشروع، تنفيذ أربع دراسات لجمع معلومات ومعطيات أساسية، كي يتمّ بالاستناد إليها، تحديد الواقع الذي سيجري العمل على تحسينه لاحقاً، من خلال مشاريع وأنشطة محددة. شملت هذه الدراسات المواضيع التالية:

- تقويم الخبرات السابقة في مجال التربية السكّانية في المدارس.
- تقويم القضايا السكّانية، بما فيها الصحة الإنجابية والنوع الاجتماعي، في الكتب المدرسية.
- دراسة حول آراء الأهالي ومواقفهم من إدراج مواضيع الصحة الإنجابية والنوع الاجتماعي، في المدارس.
- تقويم حاجات معلّمي/ات المدارس، من مواضيع الصحة الاجتماعية والنوع الاجتماعي.

نفّذ الدراسات خبراء محليون، حرصوا على التنسيق فيما بينهم، وعلى الاستفادة من الخدمات الفنية التي وفرها فريق الدعم الفني، التابع لصندوق الأمم المتحدة للسكّان، للدول العربية، ومن خبرات اختصاصيين محليين في هذا المجال، يعملون في برنامج الاستراتيجيات السكّانية التنموية، وفي برنامج الصحة الإنجابية، ضمن مشاريع تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الصحة العامة.

ستساعد هذه الدراسات على وضع إطارعمل، وخطة شاملة، لتدخلات تتعلق بكسب تأييد صانعي السياسات وقادة الرأي في المجال التربوي، حول أهمية توفير معلومات دقيقة وصحيحة، لتوعية الشباب في مواضيع الصحة الإنجابية والنوع الاجتماعي. ونأمل أن تساعد أيضاً كلّ المعنيين بالعمل في هذا المجال، من الباحثين والباحثات وواضعي البرامج والمشاريع، والمخططين، على أن يبنوا على نتائج هذه الدراسات وتوصياتها، كلّ في مجال عمله، وذلك للإسهام في تحسين النسب الخاصة بزيادة المعرفة، والتمكن من المهارات اللازمة والمواقف السليمة، لمساعدة شبابنا على التمتع «بحياة تتسم بالصحة وتكافؤ الفرص».

د. منى همام

ممثلة صندوق الأمم المتحدة للسكّان في لبنان

© حقوق الطبع محفوظة للمركز التربوي للبحوث والانماء ولصندوق الأمم المتحدة للسكان.

ملاحظة: إن الآراء الواردة في هذا التقرير تعكس فقط آراء الباحثين وليس بالضرورة وجهة نظر المركز التربوي للبحوث والانماء او وجهة نظر صندوق الأمم المتحدة للسكان أو الأمم المتحدة أو أي من المؤسسات المتفرعة عنها.

فهرس

* مقدمة

أ تمهيد ٧

ب خلفية الدراسة ٧

١ البرامج التي نظمتها المؤسسات والإدارات العامة

أ وزارة الصحة العامة ١٣

ب وزارة الشؤون الاجتماعية ١٤

ج وزارة التربية والتعليم العالي ١٨

١ المديرية العامة للتربية ١٩

٢ المركز التربوي للبحوث والإنماء ٢٠

د الهيئة الوطنية لشؤون المرأة اللبنانية ٢٣

٢ البرامج التي نظمتها جمعيات أهلية ومؤسسات تربوية

أ المنظمات غير الحكومية ٢٥

ب النشاطات في المدارس الخاصة ٢٩

٣ ملاحظات عامة وتوصيات تنفيذية

أ ملاحظات عامة ٣٥

ب توصيات تنفيذية ٣٧

٤ خلاصة

٤١

٥ المراجع

أ مستندات مرفقة بالتقرير تتضمن موادّ تربوية ووسائل تدريبية ٤٤

ب مراجع ذات صلة مباشرة بالتربية السكّانية، ومرفقة بالتقرير ٤٥

ج مراجع عامة ذات صلة ٤٦

* مقدمة

أ تمهيد

تهدف هذه الدراسة إلى مراجعة ما تمّ إنجازه حتى الآن، في مجال التربية السكّانية في القطاع المدرسي. وهي تشمل ما تمّ إنتاجه من موادّ، لجهة المعلومات والتربية والتواصل في المناهج وخارجها، وكذلك ما تمّ تنفيذه من بناء قدرات، بما فيها تدريب المدربين، تدريب المعلّمين، التربويين، المرشدين التربويين الخ...، وكلّ أنشطة التوعية والتحسيس التي جرت في القطاع التربوي، أو في مجال صناعة القرار، والتي طاولت السكّان وقضايا النوع الاجتماعي، والدراسات المتصلة بمرض نقص المناعة - الإيدز - والأنشطة البحثية والتقويمية على المستوى المدرسي. وستحاول الدراسة تسليط الضوء في كلّ مرة، على المقاربة المتبعة، وعلى فعاليتها، وستقوم باستنتاج العبر والدروس، وتصوغ توصيات في ضوء كلّ ذلك.

وأهمية هذه الدراسة هي أنها ستسمح بالبناء على الخبرات السابقة في هذا المجال، تمهيداً للوصول إلى توصيات، واستخلاص دروس مستفادة لتطوير مشروع التربية السكّانية القائم بين المركز التربوي للبحوث والإنماء، وصندوق الأمم المتحدة للسكّان، في القطاع التربوي.

ترافق هذه الدراسةَ دراساتٌ أخرى، بادر المركز التربوي للبحوث والإنماء، إلى إعدادها لاستطلاع رأي الأهالي والمعلّمين، في مجال القضايا السكّانية، لا سيّما في ما يتعلق بمواضيع الصحة الإنجابية والتربية الجنسية والنوع الاجتماعي. ويهدف المركز التربوي إلى توثيق التجربات السابقة، والاطّلاع على مواقف المعنيين، تمهيداً لإعداد موادّ ووسائل تربوية في مجال القضايا السكّانية، أسوة بالقضايا الأخرى التي تتناولها الكتب المدرسية.

ب خلفية الدراسة

بداية، تجدر الإشارة إلى أن موضوع التربية السكّانية يختزل عدّة جوانب من حياة الإنسان وحياة المجتمعات البشرية على حدٍّ سواء. وتتقاطع اهتمامات القيّمين على التربية، وعلى التنمية البشرية، في مجال الاهتمام بالتوعية لمواضيع التربية السكّانية، بالنظر إلى تعدد القضايا التي تشملها هذه التربية، وإلى الأثر الأكيد والواسع للثقافة السكّانية، في سلوكيات الناس وفي مفاهيمهم وقيمهم.

فمسألة التنمية البشرية هي مسألة مركزية، تؤثر فيها مباشرة الثقافة السكّانية، والتنمية الاقتصادية منها، على وجه الخصوص. لكن المسألة الحساسة، والتي تشملها الثقافة السكّانية على وجه الخصوص، هي تلك المتعلقة بالمساواة بين الرجل والمرأة، وتكافؤ الفرص بينهما في كلّ المجالات.

ثمّ تأتي مسألة الصحة العامة والتي تتأثر، هي الأخرى، وبشكل واسع، بمستوى انتشار توعية صحية متقدمة بين المواطنين. وكذلك مسألة الإنجاب وسلامة النسل، من خلال نشر سلوكيات اجتماعية قائمة على العلم والوقاية، في مجال الصحة الإنجابية. ولا يسعنا إلا أن نذكر موضوع الوقاية من الأمراض السارية، من خلال سلوكيات اجتماعية حذرة، في مجال الحياة الجنسية.

لا شك أن الفئة العمرية الأهم، بالنسبة إلى التوعية الجنسية، هي فئة الشباب، ومنهم المراهقون على وجه الخصوص، بالنظر إلى أن هذه الفئة العمرية هي المعرّضة أكثر من سواها للأمراض والمشاكل، جراء انعدام المعرفة والوعي في مجال الحياة الجنسية. وتأتي النساء في مرتبة خاصة، لكونها الفئة الاجتماعية المعرّضة الأكثر على الإطلاق، جراء انعدام الاطّلاع أو ضعفه، في صفوف أوسع فئات من النساء، على المسائل المتصلة بالصحة الجنسية والصحة الإنجابية. وتتضاعف المشاكل التي تعانيها النساء، لدى الشابات والمراهقات منهن، بسبب هذا الضعف في التوعية والتثقيف المتعلق بقضايا الجنس والإنجاب. ولا يسعنا إلا الإشارة إلى أن النسبة المرتفعة في كون النساء عرضة للمخاطر في المجال الصحي، تعود أيضاً إلى انعدام المعرفة و(أو) السلوك الآمن أحياناً لدى الأزواج.

من جهة أخرى، تعترض مسألةَ التوعية الجنسية والتوعية للصحة الإنجابية، عدّةُ موانع ثقافية اجتماعية، في المجتمعات العربية، ومنها لبنان، إذ إن القضايا المتصلة بالجنس، هي أشبه بمحرّمات لا يسمح المجتمع بالكلام عليها، ولا تأبه التقاليد العربية، في الغالب، بمعالجة مشاكلها. فإن مجرد مقاربة الموضوع كان محظوراً في الماضي، بفعل التقاليد؛ وحتى اليوم، نلاحظ أن أغلبية البيئات الاجتماعية والعائلية تحاذر التحدث بها. وهذا المحرّم يغطي واقعاً مريراً، لم يجرؤ أحد على استعراضه بشكل مباشر، وذلك بسبب الذهنية المحافظة جداً والسائدة، وبسبب علاقة هذه السلوكيات بالثقافة الدينية، وهذا ما يضفي العديد من المحظورات على تلك السلوكيات.

وتجدر الإشارة في هذا السياق، إلى الموقف المتحفظ جداً، والذي اتخذته الحكومات العربية، وما زالت تتبناه لليوم، في كلّ المناسبات الإقليمية والدولية، في مجال التوعية والتثقيف الجنسي. فيغلب الكلام في هذا المجال، على الأثر السيّئ الآتي من الغرب. معلوم أيضاً ان القسم المتعلق بالصحة، وبخاصة صحة المرأة، في خطة عمل المؤتمر الدولي الخاص بالمرأة في بيجين ١٩٩٥، كان موضع تحفظ عربي واسع، ولم تفلح المفاوضات على كلّ المستويات، في دفع الحكومات العربية إلى رفع بعض تلك التحفظات على الأقل.

وهذا الموقف المتصلب لم يمنع المجتمع المدني، في كلّ دولة عربية، من مقاربة موضوع التوعية الجنسية والصحة الإنجابية، بشكل علمي، ومن إطلاق عدّة برامج في هذا المجال؛ وقد واجهت هذه البرامج بحزم وتفهم، المواقف التقليدية المتحفظة، وحاولت تجاوزها ولفت النظر، في كلّ مجتمع عربي، إلى الركائز العلمية للثقافة الجنسية، وإلى أهمية التوعية الجنسية، تجنباً للأخطار المحدقة بالفرد، ذكراً كان أم أنثى، وبالأسرة والمجتمع بأسره بشكل عام، جراء السلوكيات الجنسية غير الآمنة.

على خطٍّ آخر، تصاعد دور المنظمات الدولية والوكالات الدولية المتخصصة، في لبنان، منذ مطلع التسعينات من القرن الماضي، وذلك بعد توقف الأحداث، وانطلاق ورشة إعادة الإعمار وبناء المؤسسات في لبنان، إلى جانب اهتمام خاص من المنظمات الدولية، بالموارد البشرية اللبنانية، من التربية والتعليم، إلى السكّان، إلى السياسات الاجتماعية، إلى المسائل المتصلة بالصحة، وتلك المتعلقة بحماية البيئة.

وأبدت الحكومة اللبنانية، وكذلك المجتمع المدني اللبناني بمختلف تشكيلاته، اهتماماً خاصاً بالاتفاقيات الدولية التي باتت تشكّل أدوات عالمية ذات شرعية دولية، وأبدى أيضاً اهتماماً بربط إيقاع العمل في لبنان،بخطط عمل المؤتمرات الدولية الكبرى ونتائجها، ولا سيّما المؤتمر الدولي للسكّان والتنمية، في القاهرة، ١٩٩٣، ومؤتمر الموئل الثاني في اسطنبول، ١٩٩٤، والمؤتمر الدولي للتنمية، في كوبنهاغن، ١٩٩٥، والمؤتمر الدولي الرابع الخاص بالمرأة، في بيجين، ١٩٩٥، وبيجين + ٥ وبيجين + ١٠، وكذلك المؤتمر الدولي للسكّان والتنمية + ٥ + ١٠، والقمة الدولية للتنمية الاجتماعية + ٥ والمؤتمر الدولي الخاص بالتربية للجميع، في جومتين.

وهذه المؤتمرات توفر جميعها الأساس لخطط التنمية، ومن ضمنها التربية السكّانية. وتجدر الإشارة إلى أن العديد من القرارات والإجراءات والبرامج، قد تمّ وضعه في لبنان، في ضوء هذه المؤتمرات الدولية، وفي ضوء مقرراتها وتوصياتها وخطط عملها. نذكر منها على سبيل الإشارة، إنشاء اللجنة الوطنية الدائمة للسكّان واستراتيجية التعليم للجميع في لبنان، والاستراتيجية الوطنية لشؤون المرأة اللبنانية.

أسهم موقف الحكومة اللبنانية، منذ مطلع التسعينيات، وكذلك موقف المجتمع المدني اللبناني، في توسع عمل المنظمات الدولية، في مختلف القطاعات، إذ إن الانفتاح على الإسهام الدوليّ في الإعمار والتنمية، كان خياراً استراتيجياً اتخذه لبنان، بهدف الحصول على دعم المجتمع الدولي لعملية الإعمار والتنمية. فتأسست عدّة برامج في مجالات التربية والتعليم والصحة وتنمية قدرات المرأة (برامج جندرية) والإسكان والعمل والشؤون الاجتماعية، وفي مجالات التكنولوجيا والإصلاح الإداري وتطوير القوانين، وفي مجالات أخرى.

أسهمت الحكومة اللبنانية، إلى جانب الجهات الدولية (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، صندوق الأمم المتحدة للسكّان، الأونسكو، منظمة الصحة العالمية، منظمة الأغذية والزراعة العالمية، منظمة اليونيسف، البنك الدولي، البنك الإسلامي، منظمة الألكسو، إلخ...) في تمويل البرامج وإدارة تنفيذها، تعبيراً عن خيار «العمل مع الأمم المتحدة». لكن هذه المرحلة تميزت بكثرة مشاريع وبرامج، من عدّة جهات، وبضعف التنسيق بين هذه البرامج. فكان هناك ازدواجية بين عدّة برامج، في معالجة الشأن نفسه، من دون أي محاولة للتعاون أو التنسيق بين الجهات المخططة أو المنفذة لمختلف تلك البرامج. كذلك، فتح التعاون بين لبنان والمنظمات الدولية، الباب واسعاً أمام توظيف محلي موازٍ للمؤسسات الرسمية والإدارات العامة، وغير خاضع للمعايير نفسها، وبشروط مختلفة تماماً عن تلك المعتمدة في القطاع العام في لبنان. وهذا الأمر أحدث بعض الإرباك في الإدارات، وأضعف عزيمة الموظفين في العمل، وجعل بعضهم يسعى إلى العرقلة، ومنع استدامة العمل، بحسب التقلب السياسي الذي شهده لبنان خلال هذه المرحلة.

تجدر الإشارة أخيراً، إلى أن فترة ما بعد التسعينيّات، قد تميّزت باتّساع ملحوظ لنشاط المجتمع المدني في لبنان، في عدّة مجالات متصلة بالتنمية البشرية، فزادت بشكل مطّرد، برامج المنظمات غير الحكومية، في عدّة مجالات غير الخدمات والرعاية. وغلب على نشاطات المجتمع المدني البعد التثقيفيّ، والتوعية في مجال حقوق الإنسان وحقوق المرأة وحقوق الطفل، والتربية على الديمقراطية، والتوعية الصحية، والتوعية البيئية، والمواطنة وسواها من القضايا التي استحوذت على اهتمام أغلبية الجمعيات والمؤسسات المدنية، التربوية والدينية والثقافية على حدّ سواء.

إن كلّ ما تقدّم ذكره، يجعل من موضوع تقويم الجهد الحاصل في مجال التوعية الجنسية والصحة الإنجابية، في الفترة السابقة، أمراً ضرورياً لازماً، قبل الشروع في إعداد برامج وطنية للتوعية الجنسية وللتربية السكّانية بوجه عام. وتقويم كهذا، يسمح برصد المحاولات السابقة، ونطاق عملها ومضمون البرامج التي نُفِّذت، والفئات التي طاولتها، والخبرات التقنية التي تراكمت بنتيجة ذلك. فلا ينطلق العمل اليوم، في هذا المجال، من لا شيء أو من نقطة الصفر، بل إنّه ينطلق من خبرة تكون قد تراكمت، وتجربة تكون، بلا شك، قد أنضجت الطاقات البشرية، وهي بالتالي تسهم في تصويب البرامج المنويّ إعدادها.

في ضوء ما تقدّم يبرز وجهان للعمل الميدانيّ في لبنان، في مجال التوعية للقضايا السكّانية، ولا سيّما التوعية للصحة الإنجابية والتربية الجنسية والنوع الاجتماعي، ويمكن رصد البرامج السابقة من خلالهما:

- العمل من خلال المؤسسات الرسمية والإدارات العامة، من جهة.
- العمل من خلال مؤسسات المجتمع المدني والجمعيات غير الحكومية، من جهة أخرى.

في القسم الأول، من المستحسن رصد برامج وأنشطة لعدّة وزارات ومؤسسات عامة، منها: وزارة الشؤون الاجتماعية، وزارة الصحة العامة، وزارة التربية والتعليم العالي، الهيئة الوطنية لشؤون المرأة اللبنانية.

أمّا في القسم الثاني، فمن المفيد استطلاع برامج وأنشطة لعدّة جمعيات، عملت كلّ منها على حدة، ومنها جمعية تنظيم الأسرة، مؤسسة جاد لمكافحة المخدرات، المجلس النسائي اللبناني، مؤسسة الحريري للتربية، جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، الهيئة الأهلية لمتابعة شؤون المرأة، بعد بيجين؛ وينسحب العمل غير الحكومي على المؤسسات التربوية، من مدارس وجامعات. وبالتالي، من المفيد بشكل أكيد، الاطّلاع على ما قامت به هذه المؤسسات، في مجال التربية السكّانية، وبخاصة في مجال التربية الجنسية.

وبالنظر إلى اتّساع الجوانب التي شملها موضوع التوعية الجنسية، فقد تناول كلّ فريق من الأفرقاء الذين ذكرناهم أعلاه، جانباً معيّناً، واستفاض في التركيز عليه في البرامج والدورات التي نفّذها.

قام فريق عمل مكوّن من ديانا زيدان وجان ماري شارل، من طلاب معهد العلوم السياسية في جامعة القديس يوسف، باتصالات مباشرة، وبزيارات ميدانية للجهات التي ذكرنا؛ وقد قام هذا الفريق، بتجميع ما تيسر له من المعلومات عن الأنشطة والبرامج المتصلة بالتوعية الجنسية. وقام أيضاً بتجميع ما أمكنه، من الموادّ التعليمية والتدريبية والتثقيفية التي جرى إعدادها واستعمالها في البرامج السابقة.

لا بدّ من الإشارة إلى أن طرائق معاملة هذه الجهات لفريق العمل، كانت متفاوتة جداً. ففي حين استجابت بعض المؤسسات والإدارات العامة، وبعض المؤسسات المدنية والهيئات الأهلية، ووفرت، كلّ بحسب إمكاناتها، المعلومات والمستندات ذات الصلة، كان بعض آخر منها غير مبالٍ، أو متكتماً على تجربته الخاصة في هذا المجال، رافضاً حتى أن يذكر اسم مؤسسته أو جمعيته في التقرير.

واجه فريق العمل موقفاً حذراً بشكل خاص، عندما قصد بعض المدارس، للاطّلاع على خبرة كلّ منها في مجال التربية الجنسية.

في مقابل التكتم وعدم المبالاة، كانت معاونة بعض المؤسسات، العامة منها والأهلية، معاونة لافتة، وهي تشكر عليها، لأنها، بهذا الموقف، تكون قد أسهمت في الجهد الذي يبذله مشروع «الأنشطة التحضيرية لإدخال التربية السكّانية في المناهج والنشاطات التربوية واللامنهجية، في المدارس»، بهدف مراكمة التجربة الوطنية، والإفادة من الخبرات السابقة في هذا المجال.

نقوم في ما يلي، بعرض مجمل الخبرات والتجارب التي تسنّى لفريق العمل الاطّلاع عليها، ونقوم بتحليل للموادّ التدريبية أو المنهجية التي اعتمدت في كلّ نشاط أو برنامج، عندما تكون هذه الموادّ متوافرة.

١ البرامج التي نظمتها المؤسسات والإدارات العامة

توزعت البرامج المتصلة بالقضايا السكّانية، والتي قامت بها جهات رسمية، على عدّة وزارات ومؤسسات، وذلك بحسب الهدف الذي كانت تركّز عليه كلّ مؤسسة: من وزارة الصحة العامة، إلى وزارة الشؤون الاجتماعية، إلى وزارة التربية والتعليم العالي، خصوصاً عبر المركز التربوي للبحوث والإنماء، والهيئة الوطنية لشؤون المرأة اللبنانية.

أ وزارة الصحة العامة

إهتمّت وزارة الصحة العامة، تقليدياً، بالتوعية لمسائل الصحة العامة، وخصّت منذ مطلع التسعينيّات، موضوع صحة الأم والطفل، باهتمام خاص، وركزت في عدّة حملات إعلامية على مسألة الرضاعة من الثدي، وعلى المسائل المتصلة بمتابعة صحة المرأة، خلال مدّة الحمل، وبعملية الولادة، وبصحة الطفل. دخلت الوزارة إلى قضايا السكّان، من هذه الزاوية، في مرحلة أولى، لكنها انتقلت فيما بعد، إلى الاهتمام الواسع بالتوعية لمخاطر عدوى فيروس السيدا/الإيدز HIV/AIDS.

فبالنظر إلى انتشار هذا المرض، أعلنت الحكومة اللبنانية، في العام ١٩٨٨، أن مرض متلازمة العوز المناعي المكتسب أو عدوى السيدا/الإيدز، هو خطر جديّ على الصحة العامة، وتمّ تأسيس البرنامج الوطني لمكافحة السيدا، في العام ١٩٨٩، ورصدت الحكومة موازنة خاصة، منذ العام ١٩٩٤، لهذا البرنامج، بهدف تفعيل نشاطاته لمكافحة مرض السيدا.

وضمّت الحكومة إلى لجنة البرنامج المذكور، ممثلين عن كلّ من وزارة الشؤون الاجتماعية، ووزارة التربية والتعليم العالي، ووزارة الخارجية والمغتربين، ووزارة الداخلية والبلديات، ووزارة الإعلام.

وبالتأكيد، قامت وزارة الصحة العامة بدورٍ طليعيّ في هذا البرنامج، بدعم من منظمة الصحة العالمية. ركز هذا البرنامج على ناحيتين : الوقاية والعلاج؛ ولا غرابة أن تتّخذ الوقاية حيزاً أساسياً، فمن أجل ذلك وضعت تباعاً عدّة برامج للتوعية، واتجهت هذه البرامج نحو مختلف الفئات السكّانية المعرضة أكثر من سواها، لأخطار مرض السيدا، واتجهت بخاصة نحو فئات الشباب والمراهقين، وحاولت نشر ثقافة السلامة الصحية، وانسحبت هذه البرامج باتجاه ثقافة الأمان في العلاقات الجنسية، بما يحمي الشباب والمراهقين من خطر التقاط هذا المرض أو نقله.

قامت وزارة الصحة العامة، عبر هذا البرنامج، بإطلاق حملات توعية وتثقيف حول حقيقة عدوى السيدا، وطريقة انتقاله، وحول العلاقات الجنسية الآمنة صحياً، وذلك عبر وسائل الإعلام السمعية والبصرية (التلفزيون والراديو) وملصقات عامة، للتنبيه والدعوة إلى الوقاية. وعمدت الوزارة أيضاً إلى القيام بعدّة نشاطات توعية، بمعاونة جمعيّات أهلية، ووزارة الشؤون الاجتماعية.

تركّزت الموادّ التي اعتمدت للتوعية والتثقيف، حول أمرين: طبيعة المرض وطرائق انتقاله، من جهة، ووسائل الحماية خلال العلاقات الجنسية، عبر استعمال الواقي، وكيفية استعماله...

تجدر الإشارة إلى أن الدخول إلى موضوع التربية الجنسية، من خلال الحديث عن مخاطر التقاط عدوى السيدا، وكيفية الحماية من ذلك، قد يحمل عدّة مخاطر، منها زرع الخوف لدى المراهقين، من العلاقات الجنسية نفسها، وتنمية الهواجس والمخاوف لديهم.

ولا شكّ أن المراهق الذي يكون قد تمّ تثقيفه في الصحة العاطفية والجنسية أولاً، وبشكل طبيعي (في الصف الأساسي السادس أو السابع) (سن ١١ أو ١٢ سنة)، ثمّ جاءه الحديث عن وسائل الوقاية، يستطيع استيعاب هذه الأمور بشكل أهدأ وأرصن. من هنا تتضح أهمية التربية العاطفية والجنسية التدريجية في المدرسة.

عملت وزارة الصحة العامة مع العديد من الجمعيات، بعضها يهتم مباشرة بالسيدا، وبعضها الآخر متعدد الاهتمامات الصحية. ولغاية اليوم، هناك ١٨ جمعية أهلية تعمل بالتعاون بينها وبين الحكومة، في برنامج مكافحة انتشار عدوى السيدا. لكن عمل هذه الجمعيات تركز على أنشطة غير مدرسية، وكانت أغلبية الجمهور الذي طاوله، من فئة الشبان.

ب- وزارة الشؤون الاجتماعية

أدّت هذه الوزارة دوراً ريادياً، في برامج التوعية والتثقيف بشكل عام، واتسعت اهتماماتها لتطاول مسائل الصحة والتنمية والتربية (اللاصفية) والتثقيف والتوعية لقضايا النوع الاجتماعي (الجندر) وحتى التثقيف في القيم الديمقراطية!...

منذ مطلع التسعينيّات، اضطلعت وزارة الشؤون الاجتماعية بدور واسع، عبر مراكز الخدمات الصحية والاجتماعية التي عمدت إلى إنشائها في مختلف المناطق اللبنانية، وبخاصة في المناطق النائية والريفية.

ورافقت الوزارة بعدّة نشاطات، المؤتمر الإقليمي العربي للسكّان والتنمية، الذي انعقد في الأردن في العام ١٩٩٣، ثمّ المؤتمر الدولي للسكّان والتنمية ICPD 1994، والتزمت اعتماد برامج ونشاطات تؤدي إلى تنفيذ خطة العمل المنبثقة عن هذا المؤتمر. وعمدت إلى مأسسة المبادرات في مجال قضايا السكّان، عبر إنشاء اللجنة الوطنية للسكّان، وعبر توسيع دائرة المشاركة فيها، لتشمل الوزارات والإدارات العامة ذات الصلة، وخبراء واختصاصيين من عدّة أوساط مهنية وأكاديمية وأهلية، من أبرزها جمعية تنظيم الأسرة، التي كانت المؤسسة الأهلية المعنية بامتياز، بقضايا السكّان، وكانت قبل ذلك، وفي خلال سنوات الأحداث في لبنان، ناشطة في مجال تنظيم الأسرة من خلال عدّة نشاطات وبرامج في مختلف المناطق اللبنانية.

بعد انعقاد مؤتمر بيجين الخاص بالمرأة، وبالنظر إلى التداخل بين قضايا السكّان ومسألة النوع الاجتماعي (الجندر) أدرجت الوزارة بُعد النوع الاجتماعي في برامجها، ومؤشر النوع الاجتماعي، في الدراسات والأبحاث التي أشرفت على إنجازها أو دعمتها.

يمكن تبويب أعمال وزارة الشؤون الاجتماعية، في مجال القضايا السكّانية، بحسب ثلاث فئات:

» (١) اعتماد المأسسة، ودمج القضايا السكّانية معاً، في استراتيجية الوزارة، ولا سيّما مواضيع الصحة الإنجابية، والتربية الجنسية، والنوع الاجتماعي.

» (٢) دعم وتمويل للدراسات والأبحاث المتصلة بالقضايا السكّانية، ولا سيّما مواضيع الصحة الإنجابية والتربية الجنسية والنوع الاجتماعي. واليوم تمتلك وزارة الشؤون الاجتماعية مجموعة كبيرة من الدراسات والأبحاث، منها المسوح، ومنها الدراسات القطاعية والمتعلقة بتنظيم الأسرة، والتوعية والتثقيف في مواضيع الحياة الجنسية، وفي قضايا الصحة الإنجابية وقضايا النوع الاجتماعي، على حدٍّ سواء.

» (٣) القيام بعدّة أنشطة تهدف إلى التوعية والتثقيف، إمّا مباشرة عبر مخيماتها الصيفية، وإمّا بالتعاون مع جمعيات أهلية ومؤسسات أكاديمية، وحتماً، دائماً وأبداً، بمعاونة منظمات الأمم المتحدة ووكالتها المتخصصة. فقد نظمت وزارة الشؤون الاجتماعية - بالتعاون بينها وبين جهات مختلفة - عشرات ورشات العمل للتوعية والتثقيف والتدريب على التوعية، والتثقيف في المجالات المتصلة بقضايا السكّان: من الصحة الإنجابية إلى تنظيم الأسرة (وبعض الدارسين يعتقد ان التعبيرين يشيران إلى الموضوع نفسه، وهو الحدّ من تزايد عدد السكّان!) إلى الوقاية من الأمراض المنقولة جنسياً، إلى حقوق المرأة إلخ...

تمتلك وزارة الشؤون الاجتماعية حالياً، كمية كبيرة من الكتب والمنشورات والدراسات المتعلقة بقضايا السكّان، وهي تحتضن عدّة لجان وطنية، منها اللجنة الوطنية للسكّان والتي تحولت إلى اللجنة الوطنية الدائمة للسكّان، وعدّة برامج ومشاريع بالتعاون بينها وبين منظمات الأمم المتحدة، ومنها برنامج الصحة الإنجابية. وهي تمتلك أوسع بنية تحتية (عبر مراكز الخدمات الصحية والاجتماعية) في المناطق اللبنانية، وتقوم، بشكل متواصل، بتنظيم ورشات عمل ونشاطات مركزية ومحلية.

نذكر من منشورات مشروع الاعلام والتثقيف والاتصال في مجال الصحة الانجابية في وزارة الشؤون الاجتماعية والذي ينفذ بالتعاون مع صندوق الامم المتحدة للسكّان :

- كتيّب «أصحابي وأنا» وهو مجموعة قصص مصورة، أصدرته بمعاونة صندوق الأمم المتحدة للسكّان ضمن سلسلة «إيد بإيد». يتحدث الكتاب بلغة مبسطة، في مسائل البلوغ والتحولات التي تحصل في سن المراهقة (تأليف ورسم كريم الدحداح، إصدار شباط ٢٠٠٢).

- «دليل حملات اليوم الواحد»، وهو يتناول منهجية الحملات في إطار المجتمع المحلي. وهو يركز على أهمية إيقاظ الاهتمام المحلي، والتشبيك في عمل التوعية والتثقيف. (إعداد مارتين نجم كيتلي).

- كتاب مرجعي حول «الأسس الثقافية النفسية/التربوية في مواضيع الصحة الإنجابية: صورة الذات والآخر»، بمعاونة وزارة الصحة العامة، صندوق الامم المتحدة للسكّان، ومؤسسة ماري ستوبس إنترناشيونال. (تأليف د. مريم سليم، إصدار ٢٠٠٢).
تركز الكاتبة على أن من أهم أهداف التربية، أن يتطور إدراك الشخص لذاته ولتغيّراته التي تطرأ عليه، وأن يتطور في الوقت نفسه، إدراكه لأدواره المختلفة في الحياة... وهي تركّز أيضاً، على صعوبة مرحلة المراهقة والشباب، بالنظر إلى التغيرات المختلفة التي تحصل للإنسان في هذه المرحلة. وهذا الكتاب العلمي، موجّه إلى المربّين والمعلّمين والأهل، ويتناول مسائل البلوغ والمراهقة والزواج والأطفال والعمر الثالث والرجل والمرأة (صورة الآخر).

- كتاب «مؤشرات لأولويات الإعلام والتثقيف والاتصال، في الصحة الإنجابية»، وذلك بالتعاون بين عدّة برامج، منها مشروع الصحة الإنجابية الخاص بالإعلام والتثقيف والاتصال، ومشروع التمكين الاقتصادي وتحسين الثقافة في الصحة الإنجابية، وصندوق الأمم المتحدة للسكّان، والاتحاد الأوروبي واليونيفم، (إصدار ٢٠٠١).
يشكّل هذا الكتاب بحثاً ميدانياً نوعياً، وهو قائم على نهج البحث السريع بطريقة المشاركة. يلقي الضوء على حاجات الناس وسلوكهم ومواقفهم ومفاهيمهم، أو سوء فهمهم للموضوع. يشمل

النساء والمراهقين على وجه الخصوص، ويعتمد حلقات النقاش البؤريّة Focus group discussions والمقابلات المفتوحة. هدف هذا الكتاب إلى تطوير موادّ الإعلام والتثقيف والاتصال، في مجال الصحة الإنجابية، وإلى التركيز على العوائق الاجتماعية والثقافية أمام تحقيق صحة إنجابية فضلى.

يذكر الكتاب ثلاث حالات ذات أولوية في مجال الصحة الإنجابية: النمو الجنسي الصحي، العلاقات الجنسية الآمنة والممتعة، والتثقيف والتربية الجنسية للأهل والأولاد.

ويذكر الكتاب أيضاً ثلاثة أنواع من الخدمات ذات الأولوية: تقديم المشورة، الخدمات الصحية الشاملة (أمومة، تنظيم أسرة، فحوص مخبرية، فحص الثدي والزجاجة، العقم، الأمراض المنقولة جنسياً)، والمفاهيم الاجتماعية والدينية والعلاقات الأسريّة، إلى جانب التركيز على دور الرجل، وعلى تمكين المرأة من اتخاذ القرار.

» دراسة تقييمية: «حملات التوعية الإعلامية للشباب في مرحلة البلوغ/المراهقة»، (إعداد الدكتوره مريم سليم، إصدار ٢٠٠٢) بالتعاون بين البرنامج الوطني للصحة الإنجابية، ووزارة الصحة العامة، وصندوق الأمم المتحدة للسكّان.

في ضوء ثلاث حملات إعلامية للشباب في مرحلة البلوغ، في عكار، تبنين والضاحية الجنوبية لبيروت، ومن خلال رصد التجربة واستخلاص النتائج وتحديد الاتجاهات وتعميم الفائدة، تخلص الدراسة إلى أن هناك معلومات خاطئة، يجب تصحيحها بالتوعية والتثقيف العلمي الواقي. وتركز الدراسة على أن مشروع الصحة الإنجابية يهدف إلى تنشئة أفراد مقتدرين، يتمّتعون بالعافية الجسدية والنفسية، بشكل متكامل.

» كتاب «الصحة الإنجابية» من ضمن سلسلة «إيد بإيد». هو كتاب مرجعيّ، للعاملين الصحيين والاجتماعيين (صادر في العام ٢٠٠١)، يهدف إلى التوعية الأسرية في مجال الصحة المتعلقة بالجهاز التناسلي، العناية بالنساء بعد سن الأمان، والأمراض المنتقلة جنسياً.

بالإضافة إلى المأسسة والإصدارات، عملت وزارة الشؤون الاجتماعية على تنظيم العديد من ورشات العمل التدريبية، حول قضايا السكّان والتنمية، وتعاونت في ذلك، هي والمنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية، وبخاصة جمعية تنظيم الأسرة، والمجلس النسائي اللبناني. ركزت تلك النشاطات التدريبية على فئتين: الشباب والنساء. وحاولت أن تطاول المناطق البعيدة عن العاصمة، والتي لا تشملها عادة البرامج العادية للوزارة. وأفادت الوزارة من وجود مراكز الخدمات الصحية والاجتماعية التابعة لها، لإقامة علاقات وثيقة بالمجتمعات المحلية في المناطق النائية.

تناولت ورشات العمل مواضيع الصحة الإنجابية والأمومة الآمنة والنوع الاجتماعي والتنمية وتنظيم الأسرة. واستوحت الأنشطة عناوينها من أولويات خطتي العمل للمؤتمر الدولي للسكّان(ICPD) وللمؤتمر الدولي الرابع للمرأة (بيجين).

وإضافة إلى ذلك، تقوم وزارة الشؤون الاجتماعية، بتنفيذ برنامج «الاستراتيجيات السكّانية والتنموية» بالتعاون بينها وبين صندوق الأمم المتحدة للسكّان. ويهدف هذا البرنامج إلى الإسهام في إدماج الأبعاد السكّانية وقضايا النوع الاجتماعي والصحة الإنجابية، في عملية التخطيط التنموي، على المستوى الوطني والقطاعي. ويهدف البرنامج إلى تحقيق المخرجات الآتية:

- تعزيز القدرات الوطنية لإدماج أبعاد السكّان، والصحة الإنجابية، وقضايا النوع الاجتماعي، في التخطيط التنموي والبرمجة القطاعية.

- زيادة توافر المعطيات حول السكّان، مصنفة بحسب الجنس والمنطقة الجغرافية.

- رفع مستوى الوعي المتعلق بالقضايا ذات الأولوية، في المجالات السكّانية، وفي مجالي الصحة الإنجابية والنوع الاجتماعي، وذلك لدى كلّ من المسؤولين عن وضع السياسات، والبرلمانيين والإعلاميين وقادة الرأي العامّ، وغيرهم من المعنيين.

ومن هذه الأنشطة ورشة العمل «من أجل إدماج قضايا السكّان، الصحة الإنجابية ومفاهيم الجندر، في المناهج الجامعية» التي تمّ تنظيمها في كلية الصحة العامة في جامعة البلمند.

كذلك، أولت وزارة الشؤون الاجتماعية أهمية خاصة «لدور الهيئات الأهلية في التوعية حول القضايا السكّانية، وسبل معالجتها» (٢٠٠١) في إطار مشروع دعم اللجنة الوطنية الدائمة للسكّان، وبرنامج الاستراتيجيات السكّانية والتنموية المذكور أعلاه، وشددت الدراسة على أهمية الشراكة والتنسيق بين القطاعين الرسمي والأهلي.

ج وزارة التربية والتعليم العالي

فيما لم تستطع وزارة التربية والتعليم العالي اتخاذ قرارات نافذة، في مجال إدماج قضايا السكّان في المناهج التربوية، بالسرعة اللازمة، بموازاة التوصيات الدولية في مطلع التسعينيّات، لأنّ تعديل المناهج بدأ في العام

١٩٩١، عبر وضع مشروع أهداف المناهج التربوية، ولم ينته قبل العام ١٩٩٦، اتّخذت الوزارة موقفاً إيجابياً من موضوع مقاربة القضايا السكّانية، في أنشطة لاصفّية كانت تقوم بإعدادها منظمات غير حكومية، ولا سيّما جمعية تنظيم الأسرة.

١ المديرية العامة للتربية

جرى التعاون بين المديرية العامة للتربية، في وزارة التربية والتعليم العالي، (وهي المديرية العامة المشرفة مباشرة على المدارس والهيئات التعليمية فيها) وبين المنظمات غير الحكومية، لجهة مشاركة العديد من تلامذة وأساتذة في مدارس رسمية، في مختلف المناطق، في برامج تربية سكّانية، وبرامج تدريب على التوعية والتثقيف في مسائل تنظيم الأسرة والأمومة المأمونة، ومؤخراً في مواضيع مكافحة الإيدز. لكن هذه الأنشطة لم تكن تنفذ في الصفوف، أثناء الدوام الرسميّ، ومن ضمن المناهج، بل كانت أشبه بنشاطات لاصفّية يشترك فيها من يرغب من التلامذة والمعلّمين، بموافقة الإدارة وموافقة الوزارة. وقد شارك مسؤولون ومعلّمون من المدارس الرسمية والمركز التربوي للبحوث والإنماء، في النشاطات التي نظمتها منظمة الأونسكو في مجال التوعية الصحية والوقاية من الإيدز (٢٠٠٠-٢٠٠٤).

أمّا ورشة تحديث المناهج التربوية، وهي أساساً قد بدأت بقرار حكومي عام، فلم تتوصل إلى اتفاق على إدماج مواضيع التربية السكّانية في المناهج، مادةً مستقلةً، بل إن التوافق اقتصر على ما تتضمنه أصلاً، مادة علوم الحياة والأرض، من معطيات متصلة بعملية الإنجاب، ومادة الجغرافيا، من معطيات حول القضايا السكّانية مثل تزايد عدد السكّان، الهجرة، النزوح، تناقص الموارد المتصل بتزايد متسارع لعدد السكّان، إلخ... أمّا اعتماد «مقرر» متخصص بالتربية العاطفية والجنسية، فحالت دونه عقبات. وتجدر الإشارة في هذا المجال، إلى أن المدارس الرسمية التي يرتادها حوالي ٤٠٪ من التلامذة اللبنانيين، لا تلحظ أي نشاط صفّي أو لاصفّي يتصل بهذا الموضوع. أمّا المدارس الخاصة، فقد اعتمدت صيغاً عديدة للتوعية والتربية العاطفية والجنسية، منها محاضرات يلقيها أطباء وعلماء نفس، ومنها عرض أفلام وثائقية علمية يرافقها نقاش مفتوح، بحضور الأهل والتلامذة في بعض المدارس.

لكن مقاربة موضوع إدماج التوعية والتربية العاطفية والجنسية، بقيت خجولة ومتفاوتة بسبب «المحرّمات» والاختلاف في العقليات والسلوكيات الدينية والاجتماعية السائدة، وما زال التلامذة - أكثرية التلامذة - يتعلمون هذه الأمور - بصورة، غالباً ما تكون غير سليمة، أو مجتزأة أو خاطئة - من رفقائهم أو من الأفلام أو الإنترنت، أو من الحياة مباشرة. وهذا الواقع يدل على خلل كبير في المناهج التربوية، وفي الأنشطة المدرسية، لجهة مساعدة التلميذ على النمو النفسي والفكري والعاطفي، مقروناً بتزويده بالمعلومات، وذلك بهدف مساعدته على النضج والتطور بشكل واعٍ ومتزن.

وتجدر الإشارة إلى أن عدّة محاولات جرت في السنوات الماضية، لإنشاء وحدة تربية سكّانية في وزارة التربية والتعليم العالي، بالتعاون مع منظمات غير حكومية، وعدّة منظمات دولية، لكن فعالية وحدة كهذه تتوقف على مدى اعتماد الحكومة موادّ تعليمية وتثقيفية، في المناهج وفي الأنشطة المدرسية اللاصفّية والصفّية، متصلة بقضايا السكّان، ولا سيّما اتصالها بمواضيع الصحة الإنجابية والتربية الجنسية والنوع الاجتماعي . وقد غطت وحدة التربية الصحية في الوزارة، والأندية الصحية في المدارس، العديد من المواضيع المتصلة بالتوعية والتثقيف الجنسيّ، بخاصة في حملات التوعية لمخاطر مرض السيدا ووسائل الوقاية منه.

٢ المركز التربوي للبحوث والإنماء

أمّا المركز التربوي للبحوث والإنماء، وهو المعني بشكل مزدوج بموضوع التربية السكّانية ، لجهة إمكانية إدماجها في المناهج والأنشطة المدرسية، ولجهة تدريب المعلّمين على هذه المادة أو هذه الأنشطة، فقد قام بعدّة محاولات رافقت ورشة إعداد المناهج التربوية الجديدة؛ وأقام عدّة ورشات عمل للمسؤولين عن القطاع التربوي، وبالتعاون بينه وبين المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية، ولا سيّما جمعية تنظيم الأسرة. وأجرى أيضاً عدّة دراسات وأبحاث، وأعدّ عدّة موادّ تربوية متصلة بالقضايا السكّانية. لكن كلّ هذه التحضيرات تنتظر القرار الاستراتيجي، وهو قرار سياسي يتخذ على المستوى الحكومي. وفي العادة، يكون ذلك بالتوافق بين مختلف الاتجاهات العقائدية والدينية والثقافية التي يتكون منها المجتمع اللبنانيّ.

لكن مراوحة المسألة على المستوى السياسي العام، لم تمنع المركز التربوي للبحوث والإنماء، من اتخاذ المبادرات، ومحاولة جمع الخبرات العلمية والتقنية في هذا المجال، وتعميقها.

ففي إطار تطوير المناهج المدرسية، نظّم المركز التربوي للبحوث والإنماء ورشات عمل عديدة، منذ منتصف التسعينيّات، في موضوع صورة المرأة في المناهج وفي الكتب المدرسيّة، وذلك بالتعاون بينه وبين جمعية تنظيم الأسرة، ومجموعة كبيرة من مؤلفي الكتب المدرسية والباحثين (١٩٩٨)؛ وأشارت أكثر من دراسة، إلى ضرورة إدماج بُعد النوع الاجتماعي في تأليف الكتب، وفي اختيار الصور النمطية، بحيث يتمّ تعديل الصور النمطية التقليدية للمرأة والرجل. ولكن هذه الورشات نظمت بعد أن كانت عملية تأليف الكتب قد أصبحت في مرحلة متقدمة من الإنجاز، ولم يكن لها أي تأثير مباشر في هذه الكتب.

وفي العام ٢٠٠١، أعدّ المركز التربوي بحثاً حلّل فيه صورة المرأة، في كتب الحلقة الأولى من التعليم الأساسيّ.*

* أنظر «المرجع في التربية السكّانية»، المركز التربوي للبحوث والإنماء وجمعية تنظيم الأسرة، ٢٠٠١.

أمّا مواضيع التربية الصحية، فكانت حصتها من الاهتمام أكبر، وقد أنشئت في وزارة التربية والتعليم العالي - وحدة التربية الصحية.

وقد بادر المركز التربوي للبحوث والإنماء، إلى إعداد أبحاث في التربية الصحية.* وتمّ التركيز فيها على مفهوم الصحة الإنجابية، ومفهوم النوع الاجتماعي. ولكن، ما زال مفهوم التربية السكّانية ملتبساً أو مجتزءاً. ففي أغلب الأحيان يجري الحديث عن التربية السكّانية، في إطار تعزيز الصحة المدرسية فقط؛ وهذا الإطار، على أهميته، يبقى جزئياً.

وبادر المركز التربوي للبحوث والإنماء أيضاً، بمعاونة المديرية العامة للتربية الوطنية، ووزارة الصحة العامة، ومنظمة الصحة العالمية، واليونسيف والأونسكو وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، إلى وضع مناهج التربية الصحّية وأهدافها، لمراحل التعليم ما قبل الجامعيّ (١٩٩٨).

وأجرى دراستين، كمية ونوعية، لتقويم الوضع القائم (١٩٩٨) للسلوك الصحّي بين المتعلمين اللبنانيين. شملت الدراسة الكمية المتعلمين الذين تراوح أعمارهم بين ١٢ و ١٧ عاماً.

أمّا الدراسة النوعية، فأجريت من خلال مجموعات هادفة، تألفت من متعلمين وأمهات متعلمين ومعلّمين. صدرت تانّك الدراستان في العام ١٩٩٩.

ومن أهم هذه البرامج التي تمّ إعدادها، في إطار التوعية لمخاطر مرض نقص المناعة «السيدا»، ووسائل الوقاية منه، ومعاملة المصابين به، نذكر الحقيبة التربوية التي أعدّها المركز التربوي للبحوث والإنماء، بمعاونة منظمة الصحة العالمية في العام ١٩٩٩، علماً أنّها تتناول موادّ تمّ إنتاجها على صعيد إقليميّ، وقام المركز التربوي للبحوث والإنماء، في جهد مشترك بينه وبين منظمة الصحة العالمية، بترجمتها وتكييفها على الواقع والحاجات التربوية اللبنانية.

تتضمن الحقيبة ثلاثة أجزاء، يتناول كلّ منها موضوعاً متصلاً بالتوعية لمخاطر السيدا.

» فالجزء الأول يتناول دراسة علمية موجزة، عن الجهاز التناسلي عند الإنسان، وهو موّجه إلى المرحلة الثالثة من مراحل التعليم الأساس. ويشكل هذا الجزء دليلاً للمعلم، يجري فيه شرح نموذجي للمعلومات المتصلة بالجهاز التناسلي عند الإنسان، ونشاطات ومستندات ذات صلة، يمكن للمعلّم اعتمادها خلال نقل المعلومات إلى التلاميذ، في هذه المرحلة الدراسية.

» أمّا الجزء الثاني، فيتناول شروحاً عملية تفصيلية، للأمراض المنقولة جنسياً، وهو يشكل دليلاً للمعلم، في المرحلتين الثالثة من مراحل التعليم الأساس والثانوية.
يشمل هذا الجزء جدولاً تفصيلياً للأنشطة، بحسب عدد من الحصص الدراسية (٥) ويقترح طرائق متنوعة، يمكن اعتمادها بحسب الأهداف التعليمية، وهو يأتي أيضاً، تفصيلاً، على الوسائل والموادّ الضرورية، فيوفر مستندات محددة لكل حصة.

» أمّا الجزء الثالث من الحقيبة التربوية، فيتحدث عن إشكالية التمييز والسلبية تجاه المصابين بالسيدا، أو حاملي فيروس السيدا، وهو يشكل دليلاً للمعلم، في المرحلتين الثالثة من مراحل التعليم الأساس والثانوية.
يفصّل هذا الجزء الأنشطة الضرورية، موّزعة على ثلاث حصص تعليمية، ويقترح طرائق تعليمية، ويقدم الوسائل والموادّ الضرورية، من خلال جدول مستندات مفصّل ومرفق بكل نشاط.
والأجزاء الثلاثة للحقيبة، مرفق بها أسئلة مخصصة للتقويم، وهذا ما يعطي المعلّم العناصر الضرورية لإتمام العملية التربوية بالكامل، والتيقن من فعالية الدروس والأنشطة ذات الصلة.

كذلك، تعاون المركز التربوي للبحوث والإنماء، ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة الأونسكو، في مراجعة تقويمية للكتب المدرسية لمناهج التربية الصحّية والبيئية، أعدها جهاد مخول، سنة ٢٠٠٠. شملت تلك المراجعة المراحل الأولى والثانية والثالثة، للموادّ الآتية: اللغات - العربية والفرنسية والإنكليزية - الرياضيات، العلوم، الجغرافيا، التربية الوطنية والتنشئة المدنية، الكيمياء، الفيزياء، المعلوماتية والتكنولوجيا.

خلصت تلك المراجعة إلى ملاحظات نقدية حول المناهج، منها ضعف التجانس في تدرج طرح المواضيع. وأبدت ملاحظات عامة حول أهداف مناهج التربية الصحّية والبيئية، منها عدم وضوح علاقة بعض الأهداف بالمادة التي أدخلت إليها. وبعض الأهداف غير مناسب لجميع الأعمار، إلخ... وفي الملاحظات النقدية المتصلة بالمحتوى، بيّنت تلك المراجعة أن بعض المواضيع غير مسبوقة بمعلومات تسمح للتلميذ بفهمها، مثل أساليب العناية بالأعضاء التناسلية (ص ٨٨) أو الحديث عن الكائنات المجهرية، كالفيروس والبكتيريا، في انتشار الأمراض المنقولة جنسياً، من دون أن يكون هناك تعريف بهذه الكائنات.

وفي إطار جهود المركز التربوي البحثية، أصدر بالتعاون بينه وبين جمعية تنظيم الأسرة، كتاباً مرجعياً في التربية السكّانية*، مستنداً إلى تأكيد المؤتمر الدولي للسكّان والتنمية، ضرورةَ إدماج التربية السكّانية في التعليم النظامي، والتعليم غير النظامي، بجميع مراحلهما، توخياً لزيادة الوعي لقضايا السكّان والتنمية.

* أنظر رجا نعمة وفوزي أيوب «تحليل صورة المرأة، في كتب الحلقة الأولى من التعليم الأساسي» ، المركز التربوي للبحوث والإنماء ٢٠٠١.

د الهيئة الوطنية لشؤون المرأة اللبنانية

إهتمت الهيئة الوطنية لشؤون المرأة اللبنانية، بالقضايا السكّانية، من زاوية رعايتها المباشرة لقضايا المرأة، والتي تحتل حيّزاً كبيراً من القضايا السكّانية. فالصحة الإنجابية، والأمومة الآمنة، والعلاقات الجنسية الآمنة، والحق في الصحة، هي مسائل تعني المرأة مباشرة، أضف إلى ذلك ارتباط النهوض بالمرأة، في إشكالية التنمية بصورة أساسية، والعكس صحيح، أي أن التنمية نفسها مرتبطة في النهوض بالمرأة وفي تمكينها.

وإذ أولت الاستراتيجية الوطنية للمرأة اللبنانية، عناية خاصة بصحة المرأة ، نظمت الهيئة الوطنية عدّة ورشات عمل، ومحاضرات علمية، حول صحة المرأة ووسائل الوقاية من الأمراض، والكشف المبكر للأمراض، والطب المتعلّق بالولادة، بالتعاون مع عدّة جهات دولية.

ولا شك أن هذه الخبرات تُمكن الاستفادة منها في البرامج المنوي تنفيذها في القطاع التربوي، لجهة الموادّ التربوية العلمية التي أنتجت، ولجهة الاختصاصيين والخبراء الذين اكتسبوا خبرة من خلال تلك الأنشطة.

* أنظر مصطفى ياغي «احتياجات التربية الصحية: دراسات نوعية وكمية» المركز التربوي للبحوث والإنماء، وجمعية تنظيم الأسرة.

٢ البرامج التي نظمتها هيئات أهلية ومؤسسات تربوية

توزع النشاط الأهلي في مجال القضايا السكّانية، والذي رافق المؤتمرات الدولية ذات الصلة، وبخاصة تلك التي انعقدت منذ مطلع التسعينيات، على عدّة جمعيات أهلية، بعضها ذو اختصاص مباشر، بجانب أو بآخر من القضايا السكّانية، وبعضها الآخر ذو اهتمام عامّ، وعلى عدّة مؤسسات شبابية وتربوية ذات اتجاهات مختلفة.

وسنقسم العمل الأهلي إلى فقرتين:

» أ - عمل المنظمات غير الحكومية

» ب - النشاطات في المدارس الخاصة

أ المنظمات غير الحكومية

نشطت الهيئات الأهلية خلال سنوات الأحداث، ومن بعدها، في خدمة أهدافٍ عديدة متصلة بالقضايا السكّانية، ولا سيّما مواضيع الصحة الإنجابية والتربية الجنسية والنوع الاجتماعي. فبعض هذه الهيئات عمل من أجل حماية حقوق الإنسان، ومنها الحق في المسكن الآمن، والحق في الصحة، والحق في التعليم، والحق في بيئة آمنة، والبعض الآخر اهتم مباشرة بمسألة تنظيم الأسرة، وانسحب اهتمامه على موضوع الأمومة الآمنة، وسلامة العلاقات الجنسية وأمانها، وبعض ثالث اهتم بحقوق المرأة وما يتصل بذلك من قضايا السكّان، من وجهة نظر حماية حقوق المرأة الأساسية.

جمعية تنظيم الأسرة

تبوأت جمعية تنظيم الأسرة مركزاً متقدماً، في مجال العمل الأهلي في المواضيع السكّانية. وجمعية تنظيم الأسرة التي تأسست أواخر الستينيات، هي عضو في الاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة، وهي ملتزمة توجهاته واستراتيجيته. وقد اهتمت بشكل واسع، قبل الأحداث وخلالها، بقضايا تنظيم الأسرة مباشرة. وبالنظر إلى الحذر والتحفظ اللذين كانا سائدين إزاء موضوع تنظيم الأسرة، على أنه مجرد تحديد النسل، لأسباب سياسية وعقائدية في نظر بعض فئات المجتمع، توسعت الجمعية في تفسير موضوع تنظيم الأسرة، فوصلته بموضوع صحة المرأة والطفل، وحقوق المرأة والطفل، وسلامة المرأة والطفل والأسرة.

إضافة إلى ذلك، وسعت جمعية تنظيم الأسرة، تدريجاً، دائرة نشاطاتها في اتجاهين اثنين:

التعاون بينها وبين الحكومة والمؤسسات العامة ذات الصلة، من جهة، والاتجاه نحو شريحتين في المجتمع المدني، اعتبرت الجمعية أنهما معنيتان بمواضيع تنظيم الأسرة: المرأة والشباب.

فالمرأة معنية مباشرة بقضايا السكّان، وبالتالي، إن وعيها ومشاركتها الفاعلة عبر المشاركة في القرارات الصائبة، هما شرطان أساسان لفعالية أيّ سياسة سكّانية. أمّا الشباب، فيشكلون الشريحة الاجتماعية الأوسع - فتياتٍ وفتياناً - والتي هي خزان طبيعي لمستقبل المجتمع؛ وبالتالي، إن توعية هذه الشريحة وتثقيفها، من شأنهما تطوير الذهنيات الثقافية، وتغيير السلوكيات الاجتماعية في الاتجاه السليم.

شكلت النساء الدائرة الأولى للمستفيدين من نشاطات جمعية تنظيم الأسرة وبرامجها، وعمدت الجمعية، بصورة ثابتة، إلى تنظيم ورشات عمل توعية وتدريب للنساء، في مواضيع الصحة العامة والصحة الإنجابية والأمومة الآمنة والحياة الجنسية الآمنة.

وشكلت فئة الشباب الدائرة الثانية، من بين الذين توجهت إليهم الجمعية عبر نشاطاتها، بخاصة بعد نهاية الأحداث؛ ذلك لأن الجمعية ركزت أكثر فأكثر، على هدف تطوير السلوكيات لا على إسداء الخدمات العينية فقط.

ومع انعقاد المؤتمر الإقليمي العربي للسكّان والتنمية، في العام ١٩٩٣، تمهيداً لانعقاد المؤتمر الدولي في المجال نفسه، في العام ١٩٩٤، قامت جمعية تنظيم الأسرة بدور طليعي، في الدفع لاعتماد توصية في ذلك المؤتمر، بإدماج القضايا السكّانية في المناهج التربوية المدرسية. ولاحقت منذ ذلك الحين، موضوع إنشاء وحدة تربية سكّانية، في وزارة التربية، وعملت بقوة، دعماً لإنشاء اللجنة الوطنية للسكّان، ولتحويلها إلى لجنة دائمة، ومأسستها وتطوير قدراتها.

وأدرجت الجمعية أيضاً، تقليد الاحتفال باليوم العالمي للسكّان (في ١١ تموز) عبر تنظيم نشاط وطني خاص، خلال هذا اليوم: حلقة دراسية أو ندوة أو محاضرة.

وعلى خط آخر، توجهت جمعية تنظيم الأسرة، نحو الفئات الشابة والمراهقة، عبر تنظيم لقاءات مدرسية، منذ مطلع التسعينيات، في مدارس رسمية وخاصة، ألقيت خلالها محاضرات في التربية السكّانية. شارك المئات بل الآلاف من الطلاب في هذه اللقاءات: ٦٤٣ تلميذاً في العام ١٩٩٣، و١٣٦٧ تلميذاً في العام ١٩٩٤. وقد زاد العدد سنة بعد سنة، واتسعت المناطق التي بات يشملها التدريب.

وتجدر الإشارة إلى ان أطباء ومحللين نفسيين من الجنسين، ومدربين على التربية السكّانية، هم الذين ألقوا المحاضرات ونفذوا التدريب.

وفي العام الدراسي ١٩٩٨-١٩٩٩ كان مجموع التلامذة الذين استمعوا إلى هذه المحاضرات، ١٠٥٨ تلميذاً.

ويذكر تقرير العام ٢٠٠٢، لجمعية تنظيم الأسرة، أن ٩٥ ندوة حول الصحة الإنجابية تمّ تنفيذها في المناطق، ومجموع من شارك فيها بين ٢٠٠١ و ٢٠٠٢ كان ٢٨٨٦٢ شخصاً، توزعوا على مختلف المناطق اللبنانية. بالإضافة إلى ذلك، نظمت الجمعية دورات تدريبية على التربية السكّانية، بين معلّمي المدارس، والشباب المتطوعين، وذلك في فترات طويلة متواصلة، وفي عدّة دورات متلاحقة، بهدف إعداد مدربين من بينهم. وطوّرت لدى هؤلاء المدربين، مهارات الاتصال والتواصل، بالإضافة إلى المعلومات العلمية المتصلة بقضايا السكّان.

وأقامت جمعية تنظيم الأسرة عدّة مخيمات، تمحورت نشاطاتها حول شعار «من أجل صحة إنجابية للشباب». وقد ضمت تلك المخيمات شباباً من الجنسين، وبأعداد متوسطة راوحت بين ٣٠ و ٦٠ شاباً وشابة.

ونفذت الجمعية أيضاً، برامج توعية حول الصحة الإنجابية، في عدّة جامعات في لبنان.

وبالإضافة إلى اهتمامها المباشر بموضوع الصحة الإنجابية وصحة الأم والطفل، أولت اهتماماً كبيراً بتوعية التلامذة والطلاب، لمخاطر الإدمان. فدخلت إلى المدارس، في إطار حملات توعية في كلّ من الجنوب والبقاع والشمال وبيروت. وشملت هذه الحملات آلاف التلاميذ. وقد أطلقت الجمعية في السنوات الأخيرة برنامج «من الشباب إلى الشباب» وهو برنامج يتمّ خلاله تدريب شباب يقومون بأنفسهم، بتدريب شباب آخرين. وقد شمل هذا البرنامج بضعة آلاف من الشباب، في السنوات الأخيرة، ولاقى رواجاً كبيراً. وبتقدير الجمعية نفسها، إن هذه الصيغة في التوعية والتثقيف فعّالة أكثر من سواها، ويجب اعتمادها بعد تطويرها.

بصورة عامة، شاركت جمعية تنظيم الأسرة، مع وزارة الشؤون الاجتماعية وسواها من الوزارات والمؤسسات العامة والمدنية، في اللجنة الوطنية الدائمة للسكّان، وهي ناشطة وفاعلة فيها. ويتمّ التعاون بينها وبين المركز التربوي للبحوث والإنماء، في وزارة التربية والتعليم العالي، في مجال البحث عن كيفية إدماج التربية السكّانية في البرامج المدرسية.

والتعاون قائم أيضاً، بين جمعية تنظيم الأسرة، ووزارة الصحة العامة، في الإعداد والتنفيذ للعديد من البرامج المتصلة بالصحة العامة، ومكافحة الأمراض المنقولة جنسياً.

والجدير بالذكر أن جمعية تنظيم الأسرة وسّعت اهتمامها أيضاً، من الناحية المفاهيمية، أي إنها اعتمدت بُعد «النوع الاجتماعي» بشكل شامل، في مقاربة كلّ القضايا السكّانية. وركزت على هذا البُعد (الجندر) في اللقاءات والمحاضرات التي نظمتها في المدارس الخاصة والرسمية على حدٍّ سواء. فإذا بتلك المحاضرات تغطي في الوقت نفسه، مواضيع متنوعة مثل السيدا والإدمان والبلوغ وسن المراهقة وفيزيولوجية المرأة والرجل، والعناية بالمرأة الحامل الخ...

وقد سعت جمعية تنظيم الأسرة إلى تدريب فئات شابة، ومن بينها نساء شابات، على المهارات القيادية، فنظمت لذلك عدّة ورشات عمل تدريبية، شملت المئات من الشباب من الجنسين، وتركزت حول المبادرة واتخاذ القرار في مواضيع ذات أهمية استراتيجية.

جمعية «جاد» شبيبة ضد المخدرات JAD Jeunesse anti-drogue

تهتم هذه الجمعية، بشكل مباشر، بموضوع الإدمان وما يستتبعه من مشاكل اجتماعية.

ويأتي اهتمامها بالتوعية لمخاطر الأمراض المنقولة عبر طرائق الإدمان على المخدرات، ومنها السيدا. وفي هذا الإطار، تتناول الجمعية مسائل التربية الجنسية.

تأسست جمعية «جاد» في العام ١٩٨١، وأعيد تسجيلها في العام ١٩٩١، وهي عضو في اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات. وقد نظمت المحاضرات في مجال التوعية لمخاطر الإدمان، ودورات تدريبية لمديري المدارس والمعلّمين، في مجالات الصحة العامة ودرء المخاطر.

من جهة أخرى، أصدرت جمعية «جاد» مجموعة قصص مصورة بالطريقة الكاريكاتورية، للتوعية لأخطار المخدرات - السيدا - الكحول - التدخين.

ودرجت العادة أن تقوم جمعية جاد بتنظيم محاضرات، بطلب من إدارات المدارس، وفي المواضيع المذكورة أعلاه.

وإن جمعية «جاد»، بالنظر إلى شبكة العلاقات التي بنتها في الأوساط المدرسية والشبابية، قادرة على رفد المعنيين بإعداد برامج توعية، في مواضيع التربية السكّانية، بخبرات مهمة.

ويتمّ التعاون أيضاً، بين «جاد» ووزارة الصحة العامة ووزارة الإعلام ووزارة التربية والتعليم العالي. وفيما انطلقت في نشاطات التوعية في كلّ المناطق، تحاول تطوير قدراتها بهدف توفير أوسع خدمات تأهيل ومعالجة.

نشاطات أهلية متنوعة

من جهة أخرى، تقوم كلّ من جمعية كاريتاس، جمعية الخدمات التمريضية والتنمية المحلية، دار الأمل، الصليب الأحمر اللبناني، الصليب الأحمر الأرمني، أم النور، إتحاد الكشاف اللبناني، مؤسسة عامل، جمعية الصحة الإسلامية، مؤسسة الإمام الصدر، مكتب العناية الصحية للمقاصد، جمعية الحماية الإنسانية، بالمشاركة في نشاطات توعية وتثقيف وخدمة مباشرة، في مجال الحياة الجنسية الآمنة. ونشاطات هذه الجمعيات متفاوتة، بالنظر إلى تفاوت قدراتها ومواردها، وبحسب نسبة التعاون بين كلّ منها وبين جهات مانحة، أجهة حكومية كانت أم منظمة دولية*.

مؤسسة «أجيالنا»

تنفذ هذه الجمعية برنامجاً خاصاً بالبلوغ، وذلك بمعاونة شركة تجارية (Procter and Gamble) صاحبة سلع Always, Tampax, Alldays. وقد أصدرت مؤسسة «أجيالنا» بالتعاون بينها وبين وزارة الشؤون الاجتماعية، كتيبات** تتضمن دليلاً للأهل، يسمح لهم بمواكبة مرحلة البلوغ عند الابن والابنة.

وتنظم المؤسسة أيضاً محاضرات تلقيها قابلات قانونيات، في مواضيع التغيرات الفيزيولوجية والنفسية في مرحلة البلوغ، في المدارس الخاصة والرسمية على السواء، ولتلامذة الصف الأساسي السابع، وفي مختلف المناطق اللبنانية. تجدر الإشارة إلى أن الأمهات يُدْعَين للمشاركة في المحاضرة، إلى جانب بناتهن.

في العام ٢٠٠٣، دخلت مؤسسة «أجيالنا» إلى ٦٢٩ مدرسة، من بينها ٣٣٧ مدرسة رسمية، وشملت محاضراتها ٣٩٠٠٠ تلميذة. وتبدو أصداء هذه المحاضرات جيدة، في محيط التلامذة والأساتذة والأهل، على حدٍّ سواء.

ب- النشاطات في المدارس الخاصة

على رغم أن الحكومة اللبنانية لم تحسم بعد، إلى اليوم، موضوع إدماج التربية السكّانية في المناهج المدرسية، فقد اتجهت المدارس إلى إيجاد صيغ لسد هذا النقص، وذلك بمبادرة من كلّ منها على حدة، وبالتعاون والتوافق بينها وبين الأهل.

* أنظر «التقرير الوطني حول البرنامج الوطني لمكافحة السيدا، ولائحة الجمعيات المشاركة فيه»، بيروت ٢٠٠٣.
** أنظر «أنا كبرت» انتاج شركة (Proctor and Gamble Levant)، ١٩٩٩.

ولما كانت المدارس الرسمية ملزمة قانوناً – أكثر من سواها - بالتقيد بتعليمات وزارة التربية والتعليم العالي وتوجيهاتها، فقد ضاق هامش مبادراتها في مجال تنظيم نشاطات متصلة بموضوع التربية السكّانية. ومع ذلك، كشفت لنا عدّة إدارات مدارس متوسطة رسمية، أنها تقوم بمبادرة محدودة من دون ضجة، عبر تنظيم محاضرة سنوية، تلقيها طبيبة أو محللة نفسية متطوعة، أمام تلامذة الصفين الأساسيين السادس والسابع، يليها نقاش وأسئلة من التلاميذ، وأجوبة توضيحية من المُحاضِرة.

إلى هذه المبادرات المحدودة، اتجهت وزارة التربية والتعليم العالي إلى العمل بشكل منفتح وإيجابي، تجاه مبادرات الهيئات الأهلية والمؤسسات المدنية التي اعتادت القيام بنشاطات توعية وتثقيف، في مجال الصحة الإنجابية، والتعريف بالحياة الجنسية وبالتغيرات التي ترافق البلوغ والمراهقة، لدى الصبي والبنت على حدٍّ سواء، وتجاه المنظمات الدولية التي كانت تتخذ مبادرات في هذا المجال، وذلك عبر مشاركة مسؤولين تربويين رسميين، ومعلّمين رسميين، في ورشات عمل متخصصة، وعبر استقبال المدارس الرسمية لنشاطات تثقيفية تقوم بها هيئات أهلية.

وبالفعل، استجابت أعداد كبيرة من المدارس الرسمية، لنشاطات الهيئات الأهلية والمؤسسات المدنية، ومن أهمها - بالنسبة إلى عدد النشاطات لدى المدارس - جمعية تنظيم الأسرة، ومؤسسة «أجيالنا».

ومن خلال سياسة الانفتاح والتعاون، اهتمت الوزارة بمبادرة منظمة الأونسكو، لإعداد موادّ تربوية خاصة بالتعريف بالتربية الجنسية. وبتوجيه من الوزارة، شاركت عدّة مدارس رسمية في مرحلة تجريبية، تمّ خلالها تدريب معلّمين ومعلّمات، على بعض الموادّ التربوية (٢٠٠١–٢٠٠٤) وتمّ إلقاء هذه الموادّ في الصفوف، ومن ثمّ تقويم التجربة من مجموعة كبيرة من المعلّمات في مدارس رسمية وخاصة، وبإشراف المكتب الإقليمي للتربية في البلدان العربية، التابع للأونسكو، وبالتعاون والتنسيق بينه وبين اللجنة الوطنية اللبنانية للأونسكو. وسنعود إلى عرض هذا البرنامج في فقرة أخرى من هذا التقرير.

لكن ردود فعل المعلّمات، في المرحلة التجريبية، تُبيّن أن هناك صعوبة في اعتماد المادة كما أعدّتها منظمة الأونسكو، بالنظر إلى وجود عدّة موانع ثقافية ودينية للحديث في أمرين:

» (١) الحمل المبكر، حتى إذا كان الكلام يقتصر على خطورة الحمل المبكر.
» (٢) وسائل منع الحمل.

ومعلوم أن في المجتمع اللبناني محرّمات في موضوع العلاقات الجنسية قبل الزواج أو خارج إطار المؤسسة الزوجية، بخاصة بالنسبة إلى الفتيات.

وأفادت المعلّمات أيضاً، أن هناك تحفظاً لدى الفتيات أنفسهنّ، عند الحديث في بعض الأمور، وبالتالي، إن الكلام في ذلك قد يصدمهنّ، وليس هناك ضرورة للدخول في كلّ هذه التفاصيل.

أمّا بالنسبة إلى المدارس الخاصة، فإنها أوجدت صيغاً للتوعية، في إطار محاضرات صفّية في الغالب، ولكن اختلفت هذه الصيغ باختلاف المدارس. وبعد استطلاع رأي المسؤولين التربويين، في عدّة مدارس خاصة، وتقيّدنا بمبدأ عدم الإفصاح عن المؤسسات التربوية بالاسم، أمكننا رصد ثلاث صيغ مختلفة يجري اعتماد إحداها:

- تنظيم هذه المادة في فقرة ضمن التنشئة الدينية، وتحت عنوان «أسرار الحياة Les secrets de la vie» وتسميتها تربية عاطفية وجنسية، يقوم بها عادة طبيب أو محلل (ة) نفسيّ(ة) بإشراف رجل دين أو راهبة. وهذه الصيغة معتمدة في المدارس الكاثوليكية إجمالاً. ويُعهد عادة، إلى طبيب أو محلل(ة) نفسي(ة) من خارج الهيئة التعليمية العادية، القيام بهذه المحاضرات (واحدة أو اثنتين خلال العام) وتليها أسئلة وأجوبة وتدعى الأمهات لحضورها مع التلامذة أنفسهم. أمّا خطوة دعوة الأهل، فيقول المسؤولون التربويون عن هذه المدارس، إنها تحقق هدفين في الوقت نفسه:
  (١) معاونة الأهل - وبخاصة الأم - في عملية التعريف والتوعية، وهذا ما يبدد إحراج الأهل فيما بعد، في التوسع مع البنت أو مع الابن، بهذه المواضيع.
  (٢) مساعدة الأهل على اعتماد منهجية علمية واحدة ومبسطة، في محادثة أولادهم في المواضيع الجنسية، وتوحيد المفاهيم والمصطلحات التي يعتمدها الأهل والمربّون.

- أمّا الصيغة الثانية، فهي تنظيم محاضرة مُرفق بها فيلم وثائقي علمي، في إطار إحدى الموادّ - غالباً ما تكون مادة العلوم الطبيعية (البيولوجيا) - ودعوة شخص من خارج المدرسة، للحديث في موضوع الحياة الجنسية.

- والصيغة الثالثة تقوم على أن يفرد أستاذ (ة) مادة الطبيعيات، وقتاً للحديث في هذه المواضيع، ويضع نفسه في تصرف التلامذة، للمزيد من التوضيحات، في حال كان لديهم أسئلة استفهامية إفرادية.

إن تسارع التحولات في وسائل التكنولوجيا والاتصال والمعرفة، والانفتاح المبكر الذي فرضته الحياة الحديثة على الأولاد، قد جعلا هذه الطرائق الثلاث غير ذات منفعة. ففي الغالب، أضحى الولد والبنت يتعرفان الحياة، من خلال الأفلام التي يشاهدانها عبر التلفزيون، في سن مبكرة، وفي أي وقت أو من خلال شبكة الإنترنت، من دون رقابة؛ وبالتالي، إن التعريف والتوعية اللذين تنظمهما المدرسة، للصفين الأساسيين السادس والسابع، غالباً ما يأتيان بعد أن يكون قد «ضرب من ضرب وهرب من هرب»!...

وتسعى المدارس إلى التكيف في هذا الواقع، فبعض المدارس قدّم الصف الذي يتبع هذه المحاضرات من الأساسي السادس إلى الصف الذي يسبقه (سن ١٠ سنوات) لأن وعي التلاميذ، وسن بلوغهم، أصبحا مبكرين أكثر.

من جهة أخرى، وفي سياق رصد الخبرات السابقة، في مجال إعداد موادّ تربوية للمدارس، وإجراء تدريب للمعلّمين وللمسؤولين التربويين اللبنانيين، في مجال التوعية الصحية والجنسية (وبحسب الأنشطة التي سنذكرها في هذه الفقرة، نجد أن التوعية الجنسية متعلقة بالتوعية الصحية، وبموضوع الوقاية من الإيدز) لا بد من التوقف عند البرامج التي نفذها المكتب الإقليمي للأونسكو في بيروت، في السنوات الأخيرة، بالتعاون بينه وبين اليونيسف والجامعة الأميركية في بيروت - كلية العلوم الصحية، والمنظمة الوطنية لمكافحة السيدا - الهند، والمجلس الوطني للبحث والتدريب التربوي - الهند.

شملت هذه البرامج ورشات عمل تدريبية، في موضوع الوقاية من فيروس الإيدز، والتوعية والإعلام في مجال مكافحة هذا الفيروس، وحقوق الإنسان. ودارت إحدى ورشات العمل، حول دليل تمّ إعداده، يتناول صحة الأسرة وتعليم مهارات الحياة للمعلّمين والطلبة. ورافقت ورشات العمل إصدارات وثّقت المنهج المتّبع في التدريب، والتمارين التي اعتُمدت، وهي مفيدة جداً لأيّ عمل تدريبي في هذه المسائل*. ومن أهم التمارين: العصف الفكري ولعبة الأدوار.

وأصدر المكتب الإقليمي للأونسكو - بيروت، بالتعاون مع الجهات المذكورة أعلاه، دليلاً باسم «التعلم للحياة، دليل صحة الأسرة، وتعليم مهارات الحياة للمعلّمين والطلبة» ، طبعة أولى تجريبية، كانون الأول ٢٠٠٣، وطبعة ثانية في آذار ٢٠٠٤. وهذا الدليل يتضمن موادّ تربوية ذات أهمية خاصة، لأنها علمية ووافية ومبسّطة، تسمح للمعلّمين وللمسؤولين التربويين من مديرين ونظار ومرشدين ومحللين نفسيين، بمخاطبة التلامذة بدون أيّ تردد أو إحراج، في مواضيع حساسة، مثل المسائل الجنسية والتغيّرات الفيزيولوجية والنفسية المتصلة بها. ونخصّ بالذكر الفصل الأول، ويتناول «النمو - فهم المراهقة» ويعالج في خمس فقرات متتابعة:

* أنظر «التعلّم للحياة، دليل صحة الأسرة، وتعليم مهارات الحياة للمعلّمين والطلبة» طبعة تجريبية، المكتب الاقليمي للأونسكو، بيروت ٢٠٠٣.
* أنظر «التعلّم للحياة، دليل صحة الأسرة، وتعليم مهارات الحياة للمعلّمين والطلبة» ، المكتب الأقليمي للأونسكو، بيروت ٢٠٠٤.

» (١) التحولات خلال المراهقة
» (٢) البلوغ الجنسي خلال المراهقة
» (٣) الحياة الجنسية - المفاهيم الخاطئة والمعتقدات
» (٤) التغذية في المراهقة
» (٥) الصحة والنظافة الشخصية في المراهقة.

وننوّه أيضاً، بالفصل الثاني الذي يتناول «الحمل في سن المراهقة، الأمراض المنقولة جنسياً، والإصابة بعدوى فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز». ويشمل هذا الفصل سبع فقرات تعالج بالتتابع:

» (١) الحمل في سن المراهقة
» (٢) الأمراض المنقولة جنسياً
» (٣) معلومات أساسية حول فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز
» (٤) تقويم المخاطر
» (٥) الوقاية من فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز
» (٦) إجراء التحاليل لكشف الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية، والتبرع بالدم
» (٧) السريّة.

وتكمن أهمية هذه الموادّ، في أنها قد تمّ إخضاعها لفترة تجريبية، اشترك فيها معلّمون ومسؤولون تربويون من لبنان ومن دول عربية أخرى. وأجرى المكتب الإقليمي للأونسكو تقويماً ومراجعة لهذه الموادّ، بحسب الفترة التجريبية، وبحسب ملاحظات المعلّمين الذين شملهم التدريب، والذين قاموا بتنفيذ دروس اختبارية في صفوفهم.

٣ ملاحظات عامة وتوصيات تنفيذية

أ ملاحظات عامة

يتضح من مشهد البرامج والأنشطة والمبادرات التي شهدها لبنان، منذ السبعينيّات من القرن الماضي إلى اليوم، أن هناك تصاعداً في الاهتمام بالقضايا السكّانية، وأن هذا الاهتمام بدأ بشكل اهتمامٍ بتنظيم الأسرة، ثم تطور إلى اهتمام بالصحة الإنجابية، ومنه إلى موضوع صحة المرأة، وإدخال بُعد النوع الاجتماعي (الجندر) في البرامج والدراسات على حدٍّ سواء. وأخيراً، توسع هذا الاهتمام ليشمل موضوع التوعية على سلامة الحياة الجنسية. ويتضح أيضاً، أن الاهتمام الأخير متصل مباشرة بانتشار مرض نقص المناعة المكتسب HIV/AIDS، وقد أعطت المؤتمرات الدولية منذ التسعينيّات (ICPD + 10, Beijing + 5, Beijing + 10, ICPD & Beijing) قوة دفع للنقاش في ضرورة التوعية والتثقيف في مجال الحاجات الجنسية للإنسان، فتياناً وفتياتٍ، وفي مجال المخاطر المتصلة بالنشاط الجنسي غير الآمن، وشروط الحياة الجنسية الآمنة.

ولكن، من الواضح من جهة أخرى، أن المجتمع اللبناني مربك إزاء هذه المواضيع، لأنه يسوده، إلى اليوم، مناخ محافظ جداً في مجال العلاقات الجنسية؛ أضف إلى ذلك أن البيئات الاجتماعية، على اختلافها، تحاذر محادثة الأولاد والمراهقين، وحتى الشباب، في هذه المسائل مباشرة، بينما توفر التقنيات الحديثة للمعلومات والاتصال، ووسائل الإعلام السمعية والبصرية، كمية هائلة من المعلومات، حول مواضيع الجنس، وبشكل لا يتصف دائماً بالعلمية، ولا بالقيم الإنسانية التي تضمن الاستقرار النفسي والاجتماعي للمراهقين والشباب. وهذه المفارقة تشير إلى إمكانية ألا يرافق الوعي الجنسي لدى المراهقين والشباب، نموَّهم العاطفي.

وبالنظر إلى الاختلاف في الرأي، حول كيفية تعاطي هذا الموضوع تربوياً، تريثت الحكومة على مستوى القرار السياسي العام، ونشطت في الوقت نفسه، الدراسات والأبحاث الفنية، من خلال مبادرات المركز التربوي للبحوث والإنماء، في وزارة التربية والتعليم العالي، مدعومة من المنظمات الدولية، ولا سيّما صندوق الأمم المتحدة للسكّان. ولجأت المدارس الخاصة إلى حلول ابتكرتها بنفسها، وبأشكال مختلفة فيما بينها، (بين المدارس العلمانية والمدارس الكاثوليكية ومدارس المقاصد ومدارس العاملية ومدارس العرفان وسواها...)

إن مراجعة حقبة امتدت إلى ثلاثين عامًا من المبادرات والأنشطة الحكومية والأهلية في لبنان، في مجال التربية السكّانية، سمحت لنا باستنتاج ما يلي:

» (١) الطفرة الكبيرة من الدراسات والأبحاث المتصلة بموضوع التربية السكّانية، والتي ليس أكيداً أن إعدادها كان علمياً أو هادفاً (Targeted (ciblé. ففي الغالب، تردد الدراسات كلاماً معروفاً من الجميع، ولا تقدّم جديداً، ولا هي تتوجه باللغة المناسبة إلى أجيال الشباب والمراهقين.

» (٢) التشابك في برامج عدّة جهات ، حكومية وأهلية، لأن عدّة جهات كانت تأخذ مبادرات، في ضوء خطط عمل المؤتمرات الدولية، وبصرف النظر عما كان يفعله الآخرون، علماً أن بعضهم سعى إلى التعاون بينه وبين أفرقاء عديدين؛ ولكن، بصورة عامة، بقي هناك تشابك وازدواجية. وتجدر الإشارة إلى أن النشاطات، في مجملها، تتوقف على الموارد المتاحة، وعلى التمويل؛ ويُخشى من تحكم التمويل باتجاهات الأنشطة والبرامج لدى مختلف الجهات، الحكومية منها والأهلية.

» (٣) غياب الاستراتيجيات الواضحة، الممتدة على عدّة سنوات، بالنسبة إلى أغلبية الهيئات العاملة في مجال التوعية والتثقيف في القضايا السكّانية. فيلاحظ أن اتساع مروحة الأنشطة والبرامج، أو تقلّصها، يتوقف على قناعات الناشطين أنفسهم، وبحسب تطور الخطط الدولية التي تطرح أولويات وتسعى إلى تمويل الأنشطة المتصلة بها ودعمها. فإذا بأنشطة الجمعيات تذهب في كلّ الاتجاهات.

» (٤) غياب عملية تقويم البرامج المنفذة، أداخلياً كان التقويم أم خارجياً. وفي أحسن الأحوال، تعدّ بعض الجمعيات الأهلية أو المؤسسات المدنية، تقريراً سنوياً تعدد فيه إنجازاتها. ولكن، تفتقر هذه التقارير إلى أيّ تقويم للفعالية، وإلى أيّ رصدٍ للثغرات والصعوبات.
ومجمل الأعمال في مجال السكّان، بحاجة إلى تقويم يسمح بإعادة جدولة الأولويات، وبتطوير منهجية العمل.

» (٥) غياب الاحتراف عن معظم الأنشطة، إذ يغلب عليها طابع الهواية المتقلّبة. وهذا الأمر يستدعي الإسراع في وضع خطة عمل محترفة، ومن خلال جهة مؤسساتية عامة، تتحمل مسؤولية كاملة ومستقرة في هذا المجال.

» (٦) ضرورة أن ينطلق أيّ عمل حكومي، في مجال إدماج التربية السكّانية في المناهج، من واقع المجتمع اللبناني نفسه، بمختلف أطيافه، وأن يتمّ تكييف الموادّ بحسب التجربة القائمة حالياً على مستوى القطاع الخاص.

ب- التوصيات التنفيذية

من نقل المعارف إلى تطوير السلوكيات

يجب التفريق بين بعض القضايا السكّانية التي تشكل موادّ تعليمية، وقضايا سكّانية يرافق فيها المادةَ التعليميةَ بُعدٌ آخرُ هو تنشئة الإنسان المتعلم. فمسائل تطور عدد السكّان، والتنمية، هي موادّ تعليمية؛ أمّا الصحة الإنجابية، فيرافق فيها المادةَ بُعدٌ إنساني علائقي، وكذلك الأمر عند القيام بالتوعية، في مسائل البلوغ والمراهقة والحياة الجنسية للإنسان.

وبالنظر إلى هذه الفروقات في طبيعة المواضيع، وطبيعة الأهداف التي ترسمها العملية التربوية، فمن الضروري معاملة كلّ من هذه المواضيع بتمييز. وهناك صعوبة كبيرة، في رسم حدود بين الموادّ التعليمية التي تعبرها القضايا السكّانية بمختلف جوانبها.

التربية السكّانية تعبر عدّة موادّ تعليمية

يجب اعتبار التربية السكّانية مجموعة معارف وقيم سلوكية عابرة «Transversale Crosscutting» عدّة موادّ، والنظر في تأهيل كلّ المعلّمين، لتعزيز قدرتهم على مقاربة هذه القضايا، وعلى الإجابة عن أسئلة التلامذة واستفساراتهم، بصورة خاصة.

تعبئة الوعي الوطني العام، في عدّة مجالات من صناعة القرار

يجب أن يجري هذا الأمر، في المجالات المتنوعة: التربوي والإعلامي والديني والثقافي/المدني/الأهلي والسياسي.

في المجال التربوي

يجب تنظيم ورشة عمل وطنية، لتبادل الخبرات. يدعى إلى هذه الورشة مسؤولون عن التربية السكّانية، وعن التربية العاطفية والجنسية*، في المدارس الخاصة، ومسؤولون تربويون في مدارس رسمية (متوسطة) من أجل تبادل الخبرات.

في المجال الإعلامي

نوصي بتنظيم حلقات خاصة، للمسؤولين في وسائل الإعلام المكتوب والمرئي والمسموع، لوضعهم في أجواء هذه التوجهات الجديدة، وفي حيثياتها، وحثهم على المواكبة والتنسيق.

* يعتبر أغلبية علماء النفس أن مسألة التربية الجنسية يجب أن تشمل التحولات الفيزيولوجية والنفسية المترافقة، والسلوك العاطفي للمراهق، في مرحلة البلوغ وما بعد البلوغ مباشرة.

في مجال مؤسسات المجتمع المدني، الشبابية والثقافية والدينية وغيرها

نقترح تنظيم لقاءات لمسؤولين وقادة رأي، في مؤسسات المجتمع المدني، وبخاصة المنظمات الشبابية، وعرض هذه التوجهات الجديدة عليهم، وطلب معاونتهم ومواكبتهم لهذه الجهود.

يمكن التركيز على الأدباء والمفكرين وسائر قادة الرأي، في الوسط الثقافي والديني، لأن هؤلاء يؤدّون دوراً مهماً، لجهة توجيه الرأي العامّ، ولا سيّما منه الفئات الشابة والفتية.

في مجال المجتمع الأهلي

نقترح تنظيم لقاءات موّسعة لمجموعة متنوعة من أهالي التلاميذ، ومشاورتهم في الموضوع، وتوفير مستندات (مطويات، دراسات، صور، ملصقات، مناشير...) لهم، لحثهم على معاونة المسؤولين التربويين، وعلى مواكبة البرنامج المدرسي بشكل علمي ومدروس.

في المجال السياسي

نقترح رفع مذكرة إلى مجلس الوزراء، عبر وزارة التربية والتعليم العالي، في هذا الشأن.

من المستحسن أن يتمّ وضع مذكرة في شأن تصور التربويين وقادة الرأي في المجتمع المدني، لمهام الحكومة في مجال التربية السكّانية، ويُرفق بهذه المذكرة ملخص التجربات الخاصة، وخطة عمل مستقبلية، وجدول زمني للتنفيذ.

إن كسب دعم قادة الرأي في المجتمع المدني، وأهالي التلاميذ، من شأنه تحفيز الحكومة، على الإقدام على إقرار خطة العمل، والإشارة ببدء التنفيذ، بخاصة إذا كانت هذه الخطة تبدأ بمرحلة تمهيدية، ومن ثم بالتدريب وإنتاج الموادّ والوسائل التربوية، ومن بعد ذلك تنفيذ البرنامج النموذجي، وتقويم التجربة ومن ثَمّ تعميمها على مدارس لبنان كلها.

دراسة حاجات المعلّمين

يجب وضع دراسة شاملة Assessment of needs، لتقويم معارف المعلّمين ومهاراتهم في مجال التربية السكّانية بكلّ جوانبها.

دورات تدريبية

من الضروري تنظيم دورات تدريبية للمعلّمين، مع إعطاء الأولوية لمعلّمي الإنسانيات إلى جانب علوم الحياة. يمكن الإفادة في التدريب، من المهارات التي تجمعت، ومن الخبرات لدى الجمعيات الأهلية والمؤسسات المدنية في هذا المجال.

موادّ تربوية خاصة

يجب إنتاج موادّ تربوية خاصة بموضوع التوعية والتثقيف، في المواضيع الجنسية، بالإضافة إلى الإفادة من الأدبيات التي تمّ إنتاجها سابقاً (بحث د. مي جبران، وبحث د. مريم سليم)، ومن الموادّ التي أنتجتها حتى اليوم، بعض المؤسسات التربوية في القطاع الخاص، ومن الموادّ التربوية التي أعدّتها منظمة الأونسكو، في إطار البرنامج الذي أتينا على ذكره في هذا التقرير. والموادّ المذكورة هي نتاج عمل مشترك بين المنظمة الدولية وجهة حكومية، والاستعانة بخبرات علمية وأكاديمية محلية ودولية.

برنامج نموذجي تجريبي

من المستحسن وضع آلية خاصة لتنفيذ برنامج نموذجي، خلال فترة ثلاث سنوات، ومن ثمّ تقويم التجربة قبل تعميمها. يمكن لهذا البرنامج أن يشمل نشاطات صفّية وأخرى لاصفّية، وأن يتمّ التوسع خلاله، من مستوى المناهج التربوية إلى برامج الأندية. وإنّ من المفيد، معاودة تجربة التربية أو التوعية عبر الأنداد Education par les pairs.

التعاون بين المؤسسات التربوية العربية

من المفيد الانفتاح على الخبرات والتجربات العربية، في هذا المجال، وذلك من خلال:

- إيفاد تربويين إلى الدول العربية، للاطّلاع على ما يجري في هذا المجال.
- المشاركة في ورشات عمل إقليمية.
- تنظيم لقاءات وورشات عمل لبنانية - عربية، لتبادل الخبرات.

توزيع مواضيع التربية السكّانية على عدّة موادّ في المناهج

من المستحسن توزيع مواضيع التربية السكّانية على عدّة موادّ في المناهج: مثل الجغرافيا، الطبيعيات، التربية المدنية، التنشئة الروحية. ومن المستحسن كذلك، مقاربة قضايا السكّان، من خلال عدّة مواضيع ، على سبيل المثال:

- تزايد عدد السكّان، والتنمية/السكّان والتخطيط المدني– السكّان والبيئة.
- النزوح والهجرة
- صحة الطفل والأم/الصحة العامة
- حقوق الإنسان/حقوق المرأة الإنسان
- التوعية للتحولات الفيزيولوجية والنفسية، للبلوغ والمراهقة - محاضرات يلقيها اختصاصيون (أطباء، علماء نفس، مربّون متدربون).

تعميم التجربة على كلّ لبنان

تعميم البرنامج على المدارس اللبنانية كلّها، في القطاعين الرسمي والخاص، وذلك ابتداءً من الصف الأساسي الخامس.

٤ خلاصة

يمكننا القول، من خلال هذه الخطوات المذكورة أعلاه، أنّ عملية إدخال التربية السكّانية إلى المدارس في لبنان، يجب أن تتحول ، إلى ورشة عمل وطنية شاملة، يتعاون في تنفيذها، إلى جانب المسؤولين التربويين والأهالي، قادة الرأي في القطاعات الاجتماعية كافة، ويأتي القرار السياسي الحكومي تتويجاً لهذه التعبئة الشعبية والإعلامية الشاملة. في هذه الحال، تكون فرص النجاح كبيرة في التوصل إلى نقل المعلومات، وتطوير السلوكيات لدى الأجيال الفتية في لبنان، في مجال التربية السكّانية.

بصرف النظر عن مستوى حيوية المجتمع المدني، أو مبادرات القطاع الخاص، فإنّ أيّ مجتمع بحاجة إلى قرارات وطنية، لا بد أن تتخذها سلطة حكومية وسياسية عامة في المجال التربوي، ولا بد أن تسهم في رسمها المؤسسات التربوية الرسمية. وبالنظر إلى علاقة موضوع التربية السكّانية بخيارات اجتماعية وتقاليد ثقافية خاصة، فإن هذا الأمر يجعل من المبادرات الحكومية، على الصعيد الوطني، ضرورة لا بديل منها.

ولما كانت وسائل الاتصال والتواصل الحديثة، راحت تدفع بكمّ هائل من المعلومات والاتصالات بين الناس، من كلّ المجتمعات، ومن دون ضوابط حقيقية ممكنة، فإن «تسليح الأولاد» بتربية سليمة في كلّ مواضيع الحياة، ولا سيّما الحياة الجنسية، بات ضرورة لا مفرّ منها.

إن الخطوات التنفيذية التي ذكرناها في الفقرات السابقة، هي بمتناول المركز التربوي للبحوث والإنماء في وزارة التربية والتعليم العالي، وهو الجهة صاحبة الصلاحية في إثارة الموضوع وطنياً، وفي تجميع الجهود - العامة والخاصة والدولية - ورفع مشاريع قرارات في هذا الشأن، إلى الحكومة، ومن ثمّ إعداد الموادّ - وقد صادفنا العديد من الموادّ التربوية المفيدة - وتدريب المعلّمين في مجال القضايا السكّانية.

ولكن، نبقى على اقتناع بضرورة تجزئة القضايا السكّانية، وإدماجها في عدّة موادّ تعليمية، كما ذكرنا في مكان آخر في هذا التقرير، على أن يتمّ تخصيص موضوع البلوغ وأساسيات الحياة الجنسية، بمحاضرات خاصة خارج المناهج، وأن تلي هذه المحاضرات مناقشات التلاميذ، مدعومة بمستندات سمعية بصرية، ووثائق مصورة، توزع على التلاميذ وعلى أهلهم، في الجلسات نفسها. وإن توفير خدمات استشارية، تربوية ونفسية مرافقة، هي مهمة أساسية، لتلبية حاجات الأولاد والمراهقين في الاستيضاح والبوح والتعبير

عن الرأي والهواجس بحرّية، والسؤال عن النصيحة. ولا شك أن قيام شباب من الجنسين، من بين المسؤولين التربويين، بهذه المهام، قد يكون له فائدة خاصة، بالنظر إلى سهولة التواصل بين الشباب والمراهقين.

يبقى أن الجهود الكبيرة التي بذلتها سائر المؤسسات الرسمية والخاصة والمدنية، حتى تاريخه، في مجال إدماج التربية السكّانية في المناهج، لم تكن لتتقدم لولا قوة الدفع التي أعطتها إياها المنظمات الدولية ذات الصلة، وبخاصة صندوق الأمم المتحدة للسكّان. وأيّ نجاح لهذه الجهود والمساعي، متوقف أيضاً على استمرار الضغط الدولي، واستدامة الدعم التقني خلال المرحلة التجريبية، على الأقل.

٥ المراجع

أ مستندات مرفقة بالتقرير وتتضمن موادّ تربوية ووسائل تدريبية

ب مراجع ذات صلة مباشرة بالتربية السكانية، ومرفقة بالتقرير

ج مراجع عامة ذات صلة

أ مستندات مرفقة بالتقرير وتتضمن موادّ تربوية ووسائل تدريبية

١ التعلم للحياة : CD ، دليل صحة الأسرة وتعليم مهارات الحياة للمعلّمين والطلبة، مكتب الأونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية. آذار ٢٠٠٤ بيروت.

٢ التعلم للحياة، دليل صحة الأسرة وتعليم مهارات الحياة للمعلّمين والطلبة. طبعة تجريبية، المكتب الإقليمي للأونسكو - بيروت ٢٠٠٣.

٣ التعلم للحياة، دليل صحة الأسرة وتعليم مهارات الحياة للمعلّمين والطلبة. طبعة تجريبية، المكتب الإقليمي للأونسكو - آذار ٢٠٠٤

٤ «أنا كبرت» ، إنتاج شركة Procter & Gamble Levant ، ١٩٩٩

٥ ورشة العمل الإقليمية حول فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز وحقوق الإنسان: الشباب يتحرك، لبنان ٢٠٠٣.

٦ ورشة العمل الإقليمية حول التعلم للحياة: دليل صحة الأسرة وتعليم مهارات الحياة للمعلّمين والطلبة، بيروت كانون الثاني ٢٠٠٤.

٧ ورشة العمل الإقليمية حول التوعية والإعلام في مجال مكافحة فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز وحقوق الإنسان، تونس ٢٠٠٤.

٨ «ثقافة التسامح واللاعنف في مناهج التعليم العام في لبنان» (مادة التربية الوطنية والتنشئة المدنية والمشاريع التطبيقية المتممة)، ميشال بدر وجميل تابت، تموز ٢٠٠٤ (حول منهجية التعليم والاتصال في المواضيع التي يترافق فيها نقل معلومات ونقل قيم سلوكية).

٩ الصحة الجنسية، نص محاضرة للدكتوره مي جبران، أستاذة في الجامعة - قسم علم النفس.

١٠ فايزة بن حديد، «منهجية مسح الاحتياجات في التربية السكّانية في المدارس: بعد الصحة الإنجابية، تحليل المضمون» ، ٢٠٠٤.

١١ حملات التوعية الإعلامية للشباب في مرحلة البلوغ/المراهقة: دراسة تقويمية، د. مريم سليم، وزارة الشؤون الاجتماعية - البرنامج الوطني للصحة الإنجابية.

١٢ الصحة الإنجابية للعاملين الصحيين والاجتماعيين، كتاب مرجعي - وزارة الشؤون الاجتماعية – البرنامج الوطني للصحة الإنجابية.

١٣ المرجع في التربية السكّانية، المركز التربوي للبحوث والإنماء، وجمعية تنظيم الأسرة.

١٤ مؤشرات لأولويات الإعلام والتثقيف والاتصال، في الصحة الإنجابية، تنسيق هدى حوا، وزارة الشؤون الاجتماعية - صندوق الأمم المتحدة للسكّان، ٢٠٠١.

١٥ الأسس الثقافية النفسية/التربوية، كتاب مرجعي في مواضيع الصحة الإنجابية، د. مريم سليم، وزارة الشؤون الاجتماعية وصندوق الأمم المتحدة للسكّان، ٢٠٠٢.
١٦ أصحابي وأنا، كريم الدحداح، وزارة الشؤون الاجتماعية وصندوق الأمم المتحدة للسكّان، ٢٠٠٢.
١٧ دليل حملات اليوم الواحد، مارتين كتيلي، وزارة الشؤون الاجتماعية، مشروع الإعلام والتثقيف والاتصال في مجال الصحة الإنجابية، ٢٠٠٤.
١٨ لائحة المدارس التي شاركت في برنامج «أجيالنا» للتربية السكّانية
١٩ "Intégration de l'éducation en matière de population dans les quatre premières années du premier cycle de l'Enseignement de base", Tunisie, 1998
٢٠ "Le bonheur de la vie, l'amour et la sexualité raconté aux enfants, DVD", auteur et réalisateur Jacques - Rémy Girard - Folimage.
٢١ Education for protection from AIDS and sexually transmitted diseases, National Center for Educational research and development (CRDP) & World Health Organization, February 1999.

ب مراجع ذات صلة مباشرة بالتربية السكّانية

١ إدماج الصحة الإنجابية في المناهج المدرسية الفلسطينية، تنسيق ريما الكيلاني.
٢ التقرير الوطني حول البرنامج الوطني لمكافحة السيدا، ولائحة الجمعيات المشاركة فيه، ٢٠٠٣.
٣ ملخّص تقرير جمعية تنظيم الأسرة حتى ٢٠٠٣.
٤ المشروع المشترك بين المركز التربوي وجمعية تنظيم الأسرة في لبنان - خلفيات تاريخية - إنجازات.
٥ المشروع المشترك بين المركز التربوي وجمعية تنظيم الأسرة في لبنان - توفيق عسيران، Power point
٦ الموضوعات والقضايا التي تمّ التطرق إليها ضمن إطار ورشة العمل حول دور الهيئات الأهلية في التوعية للقضايا السكّانية، وسبل معالجتها، ٢٠٠١.
٧ التقرير الوطني حول القضايا السكّانية في لبنان، بعد مرور عشر سنوات على المؤتمر الدولي للسكّان والتنمية ١٩٩٤، وزارة الشؤون الاجتماعية ٢٠٠٤.
٨ النشرة الاجتماعية بمناسبة اليوم العالمي للسكّان ٢٠٠٤ (إصدار خاص) - وزارة الشؤون الاجتماعية.
٩ الوثيقة الوطنية للسياسة السكّانية في لبنان، وزارة الشؤون الاجتماعية ٢٠٠١.
١٠ تقرير المؤتمر الدولي للسكّان والتنمية، القاهرة ١٩٩٤.
١١ التقرير النهائي للدورة التدريبية لإعداد مدرّب في مجال التربية السكّانية، المركز التربوي للبحوث والإنماء وجمعية تنظيم الأسرة، ٢٠٠٢.
١٢ ورقة لبنان إلى منتدى المرأة والتربية، د. تريز الهاشم طربيه، الهيئة الوطنية لشؤون المرأة اللبنانية، ٢٠٠٣.
١٣ صورة المرأة في المناهج التربوية والكتب المدرسية، د. فاديا كيوان و د. فاديا حطيط، المركز التربوي للبحوث والإنماء، وجمعية تنظيم الأسرة، ١٩٩٨.

١٤ احتياجات التربية الصحية، دراسات نوعية وكمية، د. مصطفى ياغي، المركز التربوي للبحوث والإنماء، وجمعية تنظيم الأسرة.
١٥ المرأة والمناهج التربوية في لبنان، معالجة جندرية، عزة شرارة بيضون، ١٩٩٩.
١٦ «حول إدماج مفاهيم وقضايا السكّان في المناهج الجامعية»، نعمت كنعان، ٢٠٠٤.
١٧ تحليل صورة المرأة في كتب الحلقة الأولى من التعليم الأساسي، د. رجاء نعمة ود. فوزي أيوب، بيروت ٢٠٠١.
تقرير حول مسائل الجندر في مجال التعليم، د. رين يوسف، UNICEF 2004 .
١٨ مناهج التربية الصحية وأهدافها، مراحل التعليم قبل الجامعية، ١٩٩٨ ، المركز التربوي للبحوث والإنماء.
١٩ التربية الصحية والبيئية، نتائج الدراستين النوعية والكمية، ١٩٩٩، المركز التربوي للبحوث والإنماء.
٢٠ «التربية للوقاية من السيدا والأمراض المنقولة جنسياً ، الجهاز التناسلي عند الإنسان» ، دليل المعلم، الجزء الأول،
٢١ المركز التربوي للبحوث والإنماء، ومنظمة الصحة العالمية، ١٩٩٩.
«التربية للوقاية من السيدا والأمراض المنقولة جنسياً، الأمراض المنقولة جنسيا»، دليل المعلّم، الجزء الثاني، المركز
٢٢ التربوي للبحوث والإنماء، ومنظمة الصحة العالمية، ١٩٩٩.
٢٣ «التربية للوقاية من السيدا والأمراض المنقولة جنسياً، التمييز والسلبية تجاه المصابين بالسيدا أو حاملي فيروس السيدا» ، دليل المعلّم، الجزء الثالث، المركز التربوي للبحوث والإنماء، ومنظمة الصحة العالمية، ١٩٩٩.
٢٤ نتائج مراجعة الكتب المدرسية، لمناهج التربية الصحية والبيئية، المركز التربوي للبحوث والإنماء، منظمة الصحة العالمية ومنظمة الاونسكو، إعداد جهاد مخول، ٢٠٠٠.
٢٥ Fayza Benhadid, Retreat for the integration of population, Reproductive health and gender concepts in faculty curricula, Amman, CST

ج مراجع عامة ذات صلة

١ إعادة النظر في سياسة الأسرة، في ضوء بحوث صحة المرأة الإنجابية/ هدى زريق، نبيل يونس، هند خطاب. – القاهرة : مجلس السكّان، المكتب الإقليمي لغرب آسيا وشمال أفريقيا. (سلسلة السياسات في مجال الصحة الإنجابية)
٢ صحة المرأة الإنجابية؛ أمراض النساء من منظور طبي واجتماعي/ نبيل يونس القاهرة : مجلس السكّان، المكتب الإقليمي لغرب آسيا وشمال أفريقيا.(سلسلة السياسات في مجال الصحة الإنجابية)
٣ المراهقات و الجنس / نبيل مصباح قليلات – بيروت : دار الطليعة، ١٩٨١
٤ أزمة المراهقة و الشباب / غسان يعقوب .– بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ١٩٧٨
٥ التربية الجنسية بين الواقع وعلم النفس و الدين / محمد علم الدين .– القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠
٦ تنظيم الأسرة، منع الحمل ومشاكل الجنس والزواج / عبد اللطيف ياسين
٧ إجتماع خبراء حول السياسات السكّانية و المرأة العربية ١٣–١٦ تشرين الثاني/نوفمبر١٩٨٩ بغداد : بحوث الاجتماع / الأمم المتحدة. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا.

٨ البرلمانيون في مواجهة قضايا السكّان و التنمية في لبنان : ملخص أبحاث ومناقشات المؤتمر البرلماني حول التنمية و السكّان في لبنان / المؤتمر البرلماني حول التنمية والسكّان ؛ نظمته جمعية تنظيم الأسرة والمجلس النيابي اللبناني، بيروت ٣٠ و٣١ تشرين الأول ١٩٨٦ ؛ نقحه وأعدّه للطبع توفيق عسيران.– بيروت : جمعية تنظيم الأسرة في لبنان، ١٩٨٧

٩ خمس سنوات بعد مؤتمر القاهرة : السياسات السكّانية في الدول العربية / إعداد محمد فاعور .– نيويورك : الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

١٠ السياسات السكّانية في الوطن العربي / مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، عمان. (الأردن) : مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في البلاد العربية، ١٩٩١ «برنامج التربية السكّانية».

١١ السياسات السكّانية في لبنان : ملخص أبحاث ومناقشات المؤتمر الوطني الثاني للسياسات السكّانية في لبنان، بيروت ١–٣ نيسان١٩٨٢ / نظمته جمعية تنظيم الأسرة في لبنان .– بيروت : الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الاجتماعية، ١٩٨٢

١٢ صحة الأم و الطفل/حسين رشيد سري الدين – بيروت : مطبعة الصباح، ١٩٢٨

١٣ صحة الحامل / تأليف نيكولسون ج. إيستمان؛ ترجمة سامية حمدان، مراجعة روجيه صباغ؛ تقديم مصطفى الخالدي . ط. ٣ -. بيروت : دار الأندلس، ١٩٦٠

١٤ الجنس و الصحة / سبيرو فاخوري . – ط. ٣ .– بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٨٨

١٥ Situation analysis on occupational hazards and their impact on Reproductive Health in Lebanon; a survey for policy development/ study conducted by Berj Hatjian. – Beirut, Lebanon: United Nations Population Fund, 2001.

١٦ Review of Reproductive Health research studies in Lebanon_ 2000-2003/ study conducted by Faysal el-Kak. – Beirut, Lebanon: United Nations Population Fund, 2002.

١٧ Situation analysis of Reproductive Health in Lebanon/ study conducted by Faysal El-Kak. – Beirut, Lebanon: United Nations Population Fund, 2001

١٨ Clients' perception of Reproductive Health services provided in selected clinics in Lebanon/ study conducted by Lina Badr. – Beirut, Lebanon: United Nations Population Fund, 2001.

١٩ Lebanon maternal and child health survey; summary report. Pan Arab Project for Child Development, 1998

٢٠ Out-of school youth and HIV/AIDS in Lebanon. – Quarantina, Lebanon: National AIDS Control Program, 1994. - Supported by the World Health Organization Cover.

٢١ A National survey of knowledge, attitudes, beliefs and practices about HIV/AIDS in Lebanon. – Quarantina, Lebanon: National AIDS Control Program, 1993

٢٢ Public health in Lebanon / by Jamal K. Harfouche.

٢٣ Survey on knowledge, attitudes, beliefs and practices of Lebanese secondary school students in relation to HIV/AIDS. – Quarantina, Lebanon: National AIDS Control Program, 1994.

٢٤ Maternal and child health in the Arab region. – Cairo, Egypt: League of Arab States, Population Research Unit, [2000].

٢٥ Review of reproductive health concepts in the medical and paramedical curricula in Lebanon 2000, Study conducted by Faysal El-Kak. - Lebanon: United Nations, 2000

٢٦ Review of reproductive health research studies in Lebanon, 2000-2002, Study conducted by Faysal El-Kak. - Lebanon: United Nations, 2000-2002.

٢٧ Situation analysis of reproductive health in Lebanon, study conducted by Faysal El-Kak/ El-Kak, Faysal; United Nations Population Fund. - Lebanon: United Nations, 2001

٢٨ Clients' perception of reproductive health services provided in selected clinics in Lebanon, Study conducted by Lina Badr. - Lebanon: United Nations, 2001

٢٩ Information, education, and communication priorities in reproductive health in Lebanon, study conducted by May Haddad and Najwa Ksaify/ Haddad, May; Ksaify, Najwa; United Nations Population Fund; Lebanon. Ministry of Public Health; Lebanon. Ministry of Social Affairs. - Beirut, Lebanon: UNFPA, 2001

٣٠ Sexual health information for teens, health tips about sexual development, human reproduction, and sexually transmitted diseases including facts about puberty, reproductive health. 2003

٣١ L'éducation à la santé et à la sexualité à l'école et au collège. Rapport présenté par Do Chi-Lan et Alluin François. Ministère de l'éducation nationale, de la recherche et de la technologie

طباعة مطبعة المركز التربوي للبحوث والإنماء – سنَ الفيل